الأدبُ الرَّمضَانيُّ

فِي ذاكِرةِ رَحَّالَةِ الشعرِ العربي عبدِا لمجيد فرغلي

دراسةٌ بلاغيةٌ

إعداد الباحث:

د. محمد صلاح سالم نجم

مدرس البلاغة والنقد في كلية اللغة العربية فرع جامعة الأزهر بالمنوفية

١٤٤٤هـ / ٢٠٢٢م

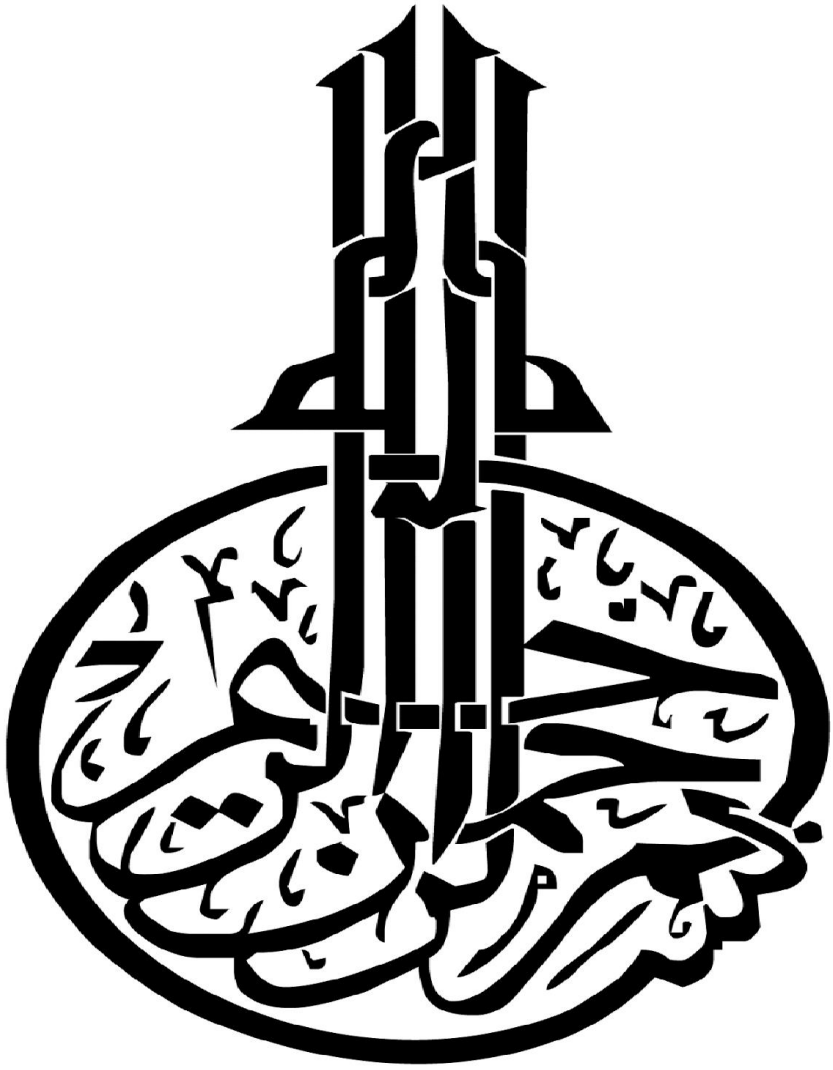

الأدب الرمضاني في ذاكرة رحالة الشعر العربي عبدالمجيد فرغلي ـ دراسةٌ بلاغية

د. محمد صلاح سالم نجم

كلية: اللغة العربية بالمنوفية ، قسم: البلاغة والنقد ، جامعة: الأزهر

البريد الإلكتروني: azhar.edu.eg@Mohamed negm.lan

ملخص البحث:

الحمد لله على ما أنعم، والصلاة والسلام على النبي المكرم، صلى الله عليه وسلم، وبعد: فهذه دراسة موجزة بعنوان: الأدب الرمضاني في ذاكرة رحالة الشعر العربي عبدالمجيد فرغلي . دراسة بلاغية، حاولت من خلال منهجها الوصفي التحليلي بيان هدفها الأسمى، وهو: الإفصاح عن المثل الإنسانية العليا كالاجتماع والتوحد والتآزر والتلاحم بين جميع طوائف العالم الإسلامي، وحاجة الناس إلي التبصر بتلك المثل في وقتنا المعاصر جد أكيدة، والشعر العربي الإسلامي ركز على نشر ذلك من خلال قصائده المتنوعة التي منها: القصائد الرمضانية المتعلقة بهلال الصوم، وآداب الصيام، وركزت الدراسة في تمهيدها على إظهار أهمية الهلال عند العرب، وإكثارهم من التشبيه به، وأنه يدل على تغير الأحوال، وعدم استقرارها، وركز المبحث الأول على استلهام الشاعر لتشبيهات هلال الصوم من الأدب العربي مما يدل على حسن قراءته له، وكذلك الرمز به لمعنى التوحد والتجمع، وأظهر المبحث الثاني ما يتسم به هلال الصوم من تخفيف الألم، وبعث الأمل في النفوس اليقظى، وذلك من خلال التراكيب والصور البيانية، والمحسنات البديعية، وإجادة الشاعر عبدالمجيد فرغلي . رحمه الله . لهذا الاتجاه من الأدب يجعله في مصاف فحول الشعراء في العصر الحديث.

الكلمات المفتاحية: البلاغة، الأدب الرمضاني، هلال الصوم، الرمز . الصورة التراثية.

Ramadan Literature in the Memory of the Traveler of Arabic Poetry Abdul Majeed Farghali.

Mohamed Salah Salem Negm.

Faculty of Arabic Language in Menoufia - Al-Azhar University - Cairo - Arab Republic of Egypt.

azhar.edu.eg @E-mail : Mohamed negm .lan

Abstract:

Praise be to God his blessings and peace be upon the honored Prophet, may God's prayers and peace be upon him, and after: This is a brief study entitled: Ramadan Literature in the Memory of the Traveler of Arabic Poetry Abdul Majeed Farghali - a rhetorical study, which, through its descriptive analytical approach, tried to clarify its supreme goal, which is: to reveal the highest human ideals such as meeting, unity, synergy and cohesion among all sects of the Islamic world, and people's need for insight into those. The proverb in our contemporary time is very certain, and Arab-Islamic poetry focused on spreading this through its various poems, including: Ramadan poems related to the crescent of fasting, and the etiquette of fasting. And that it indicates the change of conditions, and their instability, and the first topic focused on the poet's inspiration for the analogies of the fasting crescent from Arabic literature, which indicates his good reading of it, as well as the symbol in it for the meaning of unity and gathering. Awakening Souls, through compositions, graphic images, and creative improvements, and the mastery of the poet Abdul Majeed Farghali - may God have mercy on him - for this trend of literature makes him in the ranks of poets in the modern era

key words: rhetoric, Ramadan literature, the crescent of fasting, the symbol, the traditional image.

المقدمة

الحمدُ لله ذِي الجودِ والكرم، المُفيض على عباده سوابغ النعم، وصلى الله . تعالى . على سيدنا محمدٍ خير مبعوثٍ إلي العرب والعجم، وعلى آله وصحبه وسلم، صلاةً وسلامًا دائمين أدخرهما ليوم تزل فيه القدم، وبعد ...

فإن البلاغة العربية تبرز خصوصيات التجارب الإنسانية، ونكاتها اللطيفة، وأساليبها الرفيعة، ومن التجارب الإنسانية في العصر الحديث تجربة الشاعر عبدالمجيد فرغلي (ت٢٠٠٩م) عن شهر الصيام، وذلك في جل دواوينه المصبوغة بالصبغة الإسلامية، مثل: تائب على الباب، وعودة إلي الله، وفي رحاب الرضوان وغيرها.

وشهر الصيام يؤثر على كيان المسلم ووجدانه وعواطفه ومشاعره بوجهٍ عامٍّ، وأرباب الفكر، وحملة الأقلام من الأدباء شعراء وناثرين بوجهٍ خاصٍّ؛ ولما كان لشهر رمضان المبارك هذا الأثر على الإنسانية جمعاء ألفينا جميع فئات الشعوب وطوائفهم المختلفة في شتى الأنحاء يستشرفون هلاله، ويتطلعون إلي رؤية مُحيَّاه الجميل، وابتسامة ثغره الوضاء على جبين الكون، وصفحة الوجود.

والنفوس المبدعة اليقظى تلتقط صور استشراف الخلق لهلال رمضان المعظم، وتسجلها في صفحات منظومة على منوال نسيج الشعر والنثر، وإذا حاول الباحثون أن يجمعوا الإبداع الأدبي عن الأهلة عامةً، وهلال رمضان خاصةً، وكذلك القصائد الرمضانية بما تحمله من أساليبَ بلاغيةٍ راقيةٍ، وصورٍ معبرةٍ عن الواقع لأثمر جمعهم هذا عن مصطلحٍ جديدٍ من الأدب يمكن أن يطلق عليه لقب: **الأدب الرمضاني.**

والأدب الرمضاني نوعٌ خاصٌ من الأدب الإسلامي يستهدف النظر إلي وجوه الحسن لكل ما يتعلق بهذا الشهر المبارك مثل: هلاله، وصيامه، وقيامه، وليلة قدره، وتلاوة ذكره الحكيم، وما وقع فيه من أحداثٍ عبر العصور، وغير ذلك

من آدابه الخاصة، والتي تهيئ للعقل المتعة والفائدة، والجمال والالتزام؛ لما يقوم عليه من وسطيةٍ واعتدالٍ، تتفق والفطرة الإنسانية السوية.

وحول ما أبدعه الشاعر عبدالمجيد فرغلي عن شهر الصيام وهلاله تأتي تلك الدراسة البلاغية، وهي بعنوان: **الأدبُ الرمضانيُ في ذاكِرةِ رَحَالَةِ الشعر العربي عبدالمجيد فرغلي . دراسةٌ بلاغيةٌ**

وكان من **أسباب اختيارها** ما يأتي:

أولاً: أن الشاعر لم يحظ بالدراسات البلاغية النقدية، فأحببت أن أفتح هذا الباب؛ لبيان السمت البلاغي لبعض قصائده المتعلقة بهذا الموضوع، خاصةً وأن الشعر الرمضاني لديه كثيرٌ جدًا يستحق قراءةً بلاغيةً.

ثانيًا: حَرَصَ الشاعرُ على بَثِّ روح الأمل في نفوس المسلمين، وإشعارهم بأنهم الأقوى والأعلى والأنقى دائمًا، ويكثر ذلك في أدبه الرمضاني، وهذا سبب رئيسٌ لفت انتباهي لدراسة شعره، وبالنظر في حدود الدراسة وجدته يكثر من الأسلوبين: الخبري والإنشائي وهما من أقوى الأساليب البلاغية لبيان هذه الرؤى النفسية، فحداني الشوق حينئذٍ لتلك الدراسة.

ثالثًا: أن شعر الشاعر عبدالمجيد فرغلي يحمل في تراكيبه وصوره ظاهرةً إنسانيةً جديرة بالبحث والدراسة والنقد والتحليل والموازنة، فمعانيه عميقةٌ إلي حدٍ كبير، ولغته متينةٌ، وألفاظه عذبةٌ، ولها مرمىً يؤثر في النفس تأثيرًا كبيرًا.

منهج الدراسة، وحدودها:

سِرْتُ في الدراسة على خطي المنهج الوصفي التحليلي؛ لأنه من أنفع المناهج الكاشفة عن الخصائص والظواهر البلاغية للنص، وحاولتُ بيان السمت البلاغي لإبداع الشاعر عن هلال الصيام عامة، وما يرمز إليه من معانٍ إنسانية تغير حركة الإنسان على هذه الأرض إلي أفضل حالٍ، وكذلك تناولتُ قصيدته الموسومة بـ: (هلالِ الصومِ)، وتلك هي المادة الشعرية التي تناولتها الدراسةُ بالقراءة البلاغية.

خطة الدراسة:

تناولتُ أفكارَ الدراسة الرئيسة في مقدمةٍ، وتمهيدٍ، ومبحثين، وخاتمةٍ، وثبتٍ لأهم المصادر والمراجع، ثم ثبتٍ لمحتوياتها.

أولاً: المقدمة، وتضمنتْ أهمية الدراسة، وأسبابَ اختيارها، ومنهجهَا، وحدودَها، وكيفيةَ تقسيمها.

ثانيًا: التمهيد، ووسمته بعنوان: " لمحة عن الشاعر، ومنزلة الهلال البلاغية"، وفيه محوران:

الأول: السيرة الذاتية للشاعر.

الثاني: معنى الهلال، ومنزلته البلاغية.

أما عن مبحثي الدراسة، ومطالب كلٍ منهما فكالآتي:

المبحث الأول: الهلال في مرآة رحالة الشعر العربي، وفيه ثلاثة مطالب:

الأول: استلهام الصورة التشبيهية من التراث العربي.

الثاني: مواكب استطلاع الهلال بين الإجمال والتفصيل .

الثالث: الهلال الرمزي عند رحالة الشعر العربي.

المبحث الثاني: قصيدة هلال الصوم، وسمتها البلاغي، وفيه ثلاثة مطالب:

الأول: من خصائص التراكيب في القصيدة.

الثاني: من خصائص الصورة في القصيدة.

الثالث: من خصائص المحسنات البديعية في القصيدة.

الخاتمة، وفيها بيانٌ لأهم ما توصلتْ إليه الدراسة من نتائج، وأهم توصياتها، ويعقبها ثبتٌ بأهم المصادر والمراجع، وفهرسُ المحتويات، وتجدر الإشارةُ إلي أني توخيتُ الإيجازَ الوافي بالغرض المنشود، وإني أستمد من ربي . جل في علاه . العونَ على بلوغ هذا العمل الرضا والقبول، إنه . تعالى وتقدس . المستعانُ على كل الأمور، وصلى الله وسلم على سيّدِ السادات، والحمد لله . تعالى . رب البريَّات.

التمهيد:

لمحة عن الشاعر، ومنزلة الهلال البلاغية

المحور الأول: السيرة الذاتية للشاعر

ولد عبدالمجيد فرغلي محمد النخيلي في ١٩٣٢/١/١٤م في قرية النخيلة بمركز أبي تيج بمحافظة أسيوط، والتحق بكتاب القرية، وأتم حفظ القرآن الكريم في سن الثانية عشرة من عمره، وحصل على كفاءة التعليم عام ١٩٥٢م من معهد المعلمين بأسيوط، ودبلوم معهد راق عام ١٩٦١م بمعهد المعلمين بأسيوط، وتخرج في كلية الحقوق جامعة عين شمس عام ١٩٧٧م، وعمل بالتدريس في مرحلة التعليم الابتدائي من عام ١٩٥٢م وحتى عام ١٩٧٧م ، وعمل محققًا بالتربية والتعليم من عام ١٩٧٨م، وحتى تاريخ خروجه للتقاعد في ١٤/١/ ١٩٩٢م، وأعير للتدريس في ليبيا من عام ١٩٧٣م، وحتى عام ١٩٧٧م في مدرسة المجاهد الابتدائية في بنغازي، وعميد نادي أدب ثقافة صِدْفَا التابعة لفرع ثقافة أسيوط من عام ١٩٨٠م إلي أن وافاهُ الأجل يوم ٢٠٠٩/١٢/٣م [(١)].

لقبه:

لقب الشاعر بألقابٍ كثيرةٍ منها: رحالة الشعر العربي، وشيخ الشعراء، وشيخ شعراء اللغة العربية الفصحى، وشاعر المعلقات في العصر الحديث، وشاعر الهلالية باللغة العربية الفصحى، وشيخ شعراء صعيد مصر[(٢)]، وسرُّ كثرة تلك الألقاب فيما أعتقد ترجع إلي كثرة نتاجه الأدبي منظومًا ومنثورًا، فله من

(١) ينظر: ديوان في رحاب الرضوان للشاعر عبدالمجيد فرغلي . صـ:٧ . الناشر/ مؤسسة يسطرون بالجيزة للطباعة والنشر . ط/ الثالثة ١٤٤٣هـ ٢٠٢١م.

(٢) المصدر السابق: نفس الصفحة

الدواوين المطبوعة الكثير مثل ديوانه الأول: يقظة من رقاد، المطبوع عام ١٩٥٥م، وديوانه الثاني: العملاق الثائر، المطبوع عام ١٩٥٩م، وديوان في رحاب الرضوان، ومن نبع القرآن، ومسافر في بحر عينين، ودموع وأنداء، وعاشقة القمر، ودرة في اللهيب، وغير ذلك من الدواوين الدالة على تمكنه في باب القريض، حيث إنه نظم الشعر في كل الأغراض، وامتلك ناصية الشعر العمودي، والأقصوصة الشعرية، كما امتلك ناصية الشعر الحر، فقال في كل ذلك قصائد راقية رائعة في أسلوبها وصورها ودلالاتها وإيحاءاتها المتنوعة، فرحمه الله رحمة واسعة.

المحور الثاني: معنى الهلال ومنزلته البلاغية

ذهبت أستطلع معنى الهلال في لغة العرب فوجدت العلامة الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٠هـ) يقول: "الهلال: القمر في أول ليلة، والثانية، ثم يقال له القمر، ولا يقال له هلال، وجمعه أهلةٌ، قال الله –تعالى–: { يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ }[البقرة:١٨٩]، وقد كانوا سألوه عن علة تهلله وتغيره، وشُبِّه به في الهيئة السنانُ الذي يصاد به، له شعبتان كرمي الهلال، وضربٌ من الحيات، والماءُ المستدير القليل في أسفل الركي، وطرفا الرحى، فيقال لكل واحد منهما هلالٌ، وأهل الهلال: رَؤِيَ، واستهل: طلب رؤيته، ثم قد يعبر عن الهلال بالاستهلال نحو: الإجابة والاستجابة، والإهلال رفع الصوت عند رؤية الهلال، ثم استعمل لكل صوتٍ، وبه شبه إهلال الصبي...وتهلل السحاب ببرقه: تلألأ، ويشبه في ذلك بالهلال"(١).

من هنا يتضح أن الهلال أول شكل يكون عليه القمر، فمنه يتكون ويمتلئ، ويستدير، وتتقابل أطرافه حتى يصير بدرًا كاملاً، ولهذا دلالته عند الشاعر ستفصح عنها الدراسة قريبًا، ثم يوضح النص أن العرب أكثرت التشبيه بهيئة التقوس التي يتميز بها الهلال، فشبه به آلة الصيد، وبعض الحيَّات، والماء القليل، وطرفا الرحا، ولم يقف الأمر عند هيئته، بل إنه بالنظر فيما أبدعه شعراؤنا العرب الأماجد ينكشف للمتلقي أنهم سباقون إلي ما وراء شكل الهلال وهيءته من معانٍ رمزيةٍ، ودلالات بيانية مثل: الكمال بعد النقصان، والنقصان بعد الكمال، وهذه المعاني تؤذن بعدم استقرار الحال، وكذلك ارتفاع الرجل في الشرف والعز من طبقةٍ إلي طبقةٍ أرقى منها.

---

(١) مفردات الراغب الأصفهاني . مادة(هلل) تح الشيخ/ مصطفى العدوي . مكتبة فياض . ط/ الأولى ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م

وقد تناول الشيخ عبدالقاهر (ت٤٧١هـ) هذه المعاني في باب التشبيه، وأثبت من خلال استقرائه لكلام العرب أن التشبيه بالقمر له أكثر من معنىً، فقال: "ويعطيك من القمر الشهرة في الرجل والنباهة والعِزَّ والرفعة، ويعطيك الكمال عن النقصان، والنقصان بعد الكمال، كقولهم: هلالٌ نَمَا فعاد بدرًا، يراد بلوغ النَجْل الكريم المبلغَ الذي يُشبِه أصلَه من الفضل والعقل وسائر معاني الشرفِ، كما قال أبو تمام:

لَهَفِي على تلك الشواهد مِنْهُما ∴ لو أُمْهِلَتْ حتى تَصِيرَ شمائلاَ

لَغدا سُكونُهما حِجًى وصِباهما ∴ كَرَماً وتلك الأريحيّةُ نَائلاَ

إنّ الهلالَ إذا رأيتَ نُمُوَّهُ ∴ أَيقنتَ أن سيصيرُ بدرًا كاملاَ[١]

وعلى هذا المثل بعينه، يُضرَب مثلاً في ارتفاع الرجل في الشرف والعزّ من طبقة إلى أعلى منها، كما قال البحتري:

شَرَفٌ تزيَّدَ بالعراق إلى الذي ∴ عهِدُوه بالبَيْضاء أو بِبَلَنْجَرَا

مِثْلَ الهلال بدَا فلم يَبْرَحْ به ∴ صَوْغُ اللَّيالي فيه حتى أقمَرا[٢]

...."[٣]، ولم يكثر الشيخ عبدالقاهر مما قاله العرب في التشبيه بالهلال من كل الجوانب، وقال عن حجة غير الإكثار: "ولم أَعْرِض لما يُشبَّه به من حيث المنظر،

---

(١) ديوان أبو تمام بشرح التبريزي . تح / محمد عبده عزام . (١١٤/٤) . من قصيدة يرثي بها ابنين لعبدالله بن طاهر . دار المعارف . ط/ الثالثة.

(٢) ديوان البحتري . (٢٤٤/١) من قصيدة يمدح بها اسحاق بن كنداج عندما توج وقلد السيفين . الناشر/ دار المعارف . ط/ الأولى ١٣٠٠هـ.

(٣) أسرار البلاغة للشيخ عبدالقاهر الجرجاني . تح/ محمود محمد شاكر . صـ ١٣٦. الناشر/ مطبعة المدني بالقاهرة . دار المدني بجدة . ط/ الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩١م.

وما تُدركه العين، نحو تشبيهِ الشيء بتقويس الهلالِ ودقّته، والوجه بنوره وَبَهْجته، فإنّا في ذكر ما كان تمثيلاً، وكان الشَّبه فيه معنويّاً"(١).

من السمات البلاغية الأسلوبية لدى رحالة الشعر العربي:

قبل الحديث عن حدود الدراسة تفصيلاً أحب أن أظهر بعض السمات البلاغية الأسلوبية إيجابًا وسلبًا، تلك التي احتذي فيها الشاعر غيره من الشعراء، أو انفرد بها، فأقول . مستعينًا بالله تعالى . :

إن من السمات البلاغية الأسلوبية في أدب الشاعر عامةً طول نفسه في غالب قصائده، فقصائده تتماز عن غيرها من قصائد عصره بطولها المسهب، وكثرة تفصيلها للأحداث التاريخية والدينية، والأدب الرمضاني خاصةً لا يرى الناظر في قصائده قصرًا وإيجازًا، بل يرى تفصيلاً واستدعاءً للشخصيات، واستلهامًا لعناصر الصور التراثية، ومن العناصر الإيجابية في تلك القصائد . أيضًا . أن الشاعر يربط الماضي بالحاضر، ويسقط المعاني الإيمانية على الواقع الحاضر الأليم، فيضع الحلول، ويبعث الأمل في النفوس.

ومن السمات البلاغية في تلك القصائد توالي صورها البيانية، ومجيئها متعاقبة في إثر بعضها، وغالبها من الصور الحسية التي توضح المعنى وتظهره جيدًا، وهو بذلك يواكب ويساير أمير الشعراء أحمد شوقي الذي كان يكثر من التشبيهات المتوالية.

كما أن من سمته الأسلوبي البلاغي غلبة الأسلوبين الخبري والإنشائي غلبةً تصل إلي حد الظاهرة التي تستحق البحث والدرس، وغير ذلك من السمات البلاغية لدى الشاعر، والتي ستظهرها الدراسة.

(١) المصدر السابق: ١٣٩

ومما يؤخذ على الشاعر سلبًا ركاكةُ بعض المعاني والألفاظ، واستخدامه لبعض الألفاظ والأمثال العامية، وطول النفس في بناء قصائده ينتج عنه قلق في بعض الأبيات، واضطراب في النغم، والوزن العروضي، ومن أدلة ذلك قوله:

رمضانُ حلت في الورى نفحاتُه ∴ وعلى الوجوه تهللت بسماته

ومواكب الرؤيا تمر كأنها ∴ صور الحياة تبثها صفحاته

صور تريك معارضاً فتانةً ∴ للشعب تعرضها عليك فئاته

خرجت تعبر عن مشاعر ∴ في قلبها اشتدت بها خفقاته(١)

الأبيات من قصدية بعنوان: (موكب الرؤية)، وهي من القصائد الطويلة، والبيت الأخير اختل في النغم، وانكسر وزنه العروضي، وهذا أدي إلي اضطراب لدي المتلقي، وذلك عيب في النظم.

وفيما يتصل بمنزلة هلال الصيام، ومكانته في مرآة رحالة الشعر العربي تظهر السمات البلاغية التي تختص بالأدب الرمضاني لديه، ويحدثنا المبحثُ الأولُ عن بعضها، وها هو ذا.

(١) ديوان تائب على الباب . للشاعر عبدالمجيد فرغلي: ١٩ . تقديم أ/ عماد الدين فرغلي . ط/ الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠١٦م.

المبحث الأول
هلال الصيام في مرآة رحالة الشعر العربي من منظور البلاغة

إن الهلال أولُ ما يتصل بالأدب الرمضاني؛ لأنه يتعلق به، ويدور عليه، فكيف يُتحدث عن شهر الصيام بما فيه من عباداتٍ، ومعاملاتٍ خاصةٍ دون رؤيته؟، ومن ثم ألفينا رحالة الشعر العربي معنيٌ به، وتُحاول المطالب الآتية بيان ذلك.

المطلب الأول: استلهام الصورة التشبيهية للهلال من الأدب العربي

إن الهلال على وجه العموم نال عناية الناس واهتمامهم، وهلال الصيام على وجه الخصوص نال عنايةً أكبر؛ ولعل سبب تلك العناية ما قيل عنه: إنه نحيفٌ جدًا، فليس كبقية الأهلة كهلال شعبانَ وشوالَ مثلاً، وها هو ذا شاعرُنا يعبر بالصورة التشبيهية عن تلك النحافة في قصيدته هلال الإخاء فيقول:

رأوْا كوكبًا في ابتسامِ الوليدِ ∴ بثغرٍ بهي السَّنا ذو رُواء
على شفةِ الأُفْق يرنو كَطيفٍ ∴ بخيطٍ رفيعٍ كَخيط الرَّجَاء[1]

يلتقط الشاعر من خلال رؤية المسلمين لهلال الصيام صورةً بديعةً، فقد رآه ثغرًا بسامًا يشبه ثغر الوليد الصغير في الانجذاب إليه، وشدة التعلق به، وظهوره . كذلك . على شفة الأفق أشبه بالطيف الذي يمر سريعًا ببؤرة الشعور، ولما كان هلال الصيام في ظهوره طيفُ أملٍ قيده الشاعر بالخيط اللطيف الدقيق الرفيع كخيط الرجاء، والخيط الرفيع كناية عن نحافة الهلال.

والشاعر هنا استلهم ما أُثر عن الأدباء حولَ نحافةِ هلال رمضان، **فالحصري القيرواني . رحمه الله .** ينقل إلينا ما ذكره بديعُ الزمان الهمذاني في كتابٍ له إلي بعض أهل همدانَ فيما يخص شهر رمضانَ، حيث يقول: "كتابي– أطال الله بقاك– عن شهر رمضان، عرَّفَنا الله بركة مقْدِمِهِ، ويمن مختتمه، وخصّك

(١) ديوان تائب على الباب : ٣٠

بتقصير أيامه، وإتمام صيامه وقيامه...جعل الله قدومه سبب ترحاله، وبدره فداء هلاله، وأمدّ فلكه تحريكًا بتقضي مدّته وشيكًا، **وأظهر هلاله نَحِيفًا، لِيزفّ إلى اللذات زفيفًا**"(١).

وفي رسالة لابن العميد تأكيدٌ لهذا الأمر حيث جاء فيها قوله: "أسأل الله أن يعرفني بركته، ويلقيني الخير في باقي أيامه وخاتمته؛ وأرغب إليه في أن يقرب على الفلك دوره، ويقصّر سيره...ويريني الأيدي متطلبةً هلاله ببشر، ويسمعني النعي لشهر رمضان، ويعرض عليّ **هلاله أخفى من السّحر، وأظلم من الكفر، وأنحف من مجنون بنى عامر، وأبلى من أسير الهجر**، وأستغفر الله . جلّ وجهه . مما قلتُ إن كرهه، وأستعفيه من توفيقي لما يذمّه، وأسأله صفحًا يفيضه، وعفوًا بوسعه، إنّه يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور"(٢).

وفي عصرنا الحديث يؤكد الأديب الدكتور/**زكي مبارك** نحول هلال الصيام عن بقية الأهلة في مقالٍ له بعنوان: هلال شعبان وهلال رمضان، جاء فيه: "في الأشعار الشعبية التي تقص أخبار الزناتي خليفة وأبي زيد الهلالي يوصف الوجه الجميل بأنه كهلال شعبان، وقد التفت إلى هذا المعنى مراتٍ كثيرةٍ فرأيت هلال شعبان يبدو غايةً في الإشراق بصورة تميزه عن سائر الشهور، وتجعله هلال شعبان بلا جدال، فهل يتفضل الفلكيون بتعليل هذه الظاهرة الطبيعية، وقد أدركتْ الجماهير آثارها منذ أزمان، ودونوها في أشعارهم الشعبية بدون تفكير في علتها الأساسية. **أما هلال رمضان فهو في أغلب أحواله نحيلٌ، وينبني على نحوله أن تراه عيون، ويغم على عيون**، بحيث يجوز أن يصوم المصريون في يوم الأحد، ويصوم العراقيون في يوم الاثنين، والتونسيون في يوم الثلاثاء، كالذي وقع منذ

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب للحصري القيرواني ت٤١٣هـ . تح/ محمد على البيجاوي . (٥٣٨/١) . الهيئة العامة لقصور الثقافة . ط/ ٢٠١٣م

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب للحصري القيرواني ت٤١٣هـ . (٥٣٨/١)

بضع سنين، فما الحكمة في نحول هلال رمضان؟ إن راعينا الحساب الذي يجريه الفلكيون فالهلال يولد في وقتٍ واحدٍ، بلا تفريق بين هذا القطر أو ذاك؛ وإن راعينا (الرؤية) فهي تختلف في القطر الواحد، وقد صمنا مرةً ثم أفطرنا ثم صمنا، وكان لذلك حديثٌ بين الشيخ سليم البشري والسلطان حسين، وهذا شاهد على نحول هلال رمضان، وفي حل هذه المشكلة رأى قومٌ أن نعتمد على الحساب لا على الرؤية، لنتقي شر الخلاف حول بداية الصوم"[(١)]، ولهذا النحول والضمور والاضمحلال ترى الكل ينتظره في لهفةٍ وشوقٍ، وقد أثار ذلك خيال شاعرنا، وأيقظ مشاعره الدينية للإنشاد بهذا النغم.

الهلال الملك، والهلال الزورق، وحسن قراءة الشاعر للتراث.

اعتاد الشعراء تصوير الطبيعة السماوية بكل ما فيها فجمعوا مثلاً عدة صور للهلال، مثل: تشبيهه بالملك، وتشبيهه بالزورق الذي يسبح في النهر، فالمعتمد بن عباد "يمزج الطبيعة بالخمر في مجلسٍ دارت فيه الكؤوس، وأشرق البدر في السماء، وهو ملكٌ متوجٌ تحف به مواكب الكواكب، وأضواء النجوم وتظلله الجوزاء، والمعتمد يحاكيه في الأرض ملكًا وبهاءً، فيقول:

ولقد شربتُ الراحَ يسْطعُ نورُهَا ∴ والليلُ قد مد الظلام رداء
حتى تبدى البدرُ من جوزائه ∴ ملكًا تناهى بهجةً وبهاء
لما أراد تنزهًا في غربه ∴ جعل المظلة فوقه الجوزاء
وتناهضت زهر النجوم يحفها ∴ لألاؤها فاستكمل الآلاء
وترى الكواكب كالمواكب حوله ∴ رفعت ثرياها عليه لواء
وحكيته في الأرض بين مواكب ∴ وكواعبٍ جمعت سنًا وسناء

(١) مجلة الرسالة أنشأها أحمد حسن الزيات ت١٣٨٨هـ . العدد العاشر ١٤٤٢م (ج ٤٨١ صـ١٤) .

..."[1]، ومن ذلك قول فخر الدين ابن مُكانس أحد شعراء العصر المملوكي من مجزوء الرجز:

والبـــــدر فـــــي الـــــدراري ∴ الخـــــنس الجـــــواري

ملـــــكٌ لـــــدي ســـــمائه ∴ يختـــــال فـــــي إمائـــــه

وهو هنا "استعار للبدر صورة الملك، وللكواكب السيارة حوله صورة الإماء الجواري"[2].

وقول أحمد بن محمد بن صالح الأشليمي أحد شعراء العصر المملوكي . كذلك:

يـــا رُبَّ ليـــلٍ بتـــهُ متنعمًـــا ∴ بين الكؤوسِ وبين وصل الخرد

ومجـــرةُ الـــديجور دون هلالـــه ∴ نهـرٌ لجـينٌ فيـه زورق عسـجدِ

فهو هنا يشبه مجرة الديجور بنهر اللجين، ويشبه الهلال بالزورق الذهبي اللامع"[3].

وشبه أبو بكر الدماميني الهلال بالزورق . كذلك . فقال:

كـأن النجـوم الزاهـرات بأسـرها ∴ لحسـنك يـا بـدر الملاحـة تعشـق

فجاءتك تسري في الدجى وهلالها ∴ غدا وهو في نهر المجرة زورقُ[4]

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي د. محمد عبدالرحمن خضير . ٦٧. مطبعة الوفاء بالشهداء . ط/ الأولى ٢٠٠٣م.

(٢) شعر الطبيعة في العصر المملوكي . رسالة ماجستير للباحث/ حسين يعقوب خليل: ٢٢. ط/ ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

(٣) السابق : ٢٣

(٤) أبو بكر الدماميني شاعراً وناقداً مع جمع شعره وتوثيقه ودراسته . د/ سارة حسين السراحنه . صـ: ١١٩ . ط/ ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

هذان البيتان من قصيدة من بحر الطويل قيلت في مدح النبي . صلى الله عليه وسلم . ومطلعها:

ملكتم فؤاد الصب بالحسن فارفقوا ∴ وسلسلتموا دمعًا من العين مطلقُ

والشاعر في بيتيه علا محبوبه على الهلال، وحُقَّ له ذلك البيان؛ لأن محبوبه المعصوم . صلى الله عليه وسلم . الذي من مات في حبه يعيش سعيدًا موفقًا، وقد عشقته النجوم، وجاءته تسري في دجى الليل، وعبر الشاعر بالصورة التشبيهية مستخدمًا (كأن) أداة للصورة التي شبه فيها الهلال بالزورق تأكيدًا لتلك الحال.

واستلهم رحالة الشعر العربي عبدالمجيد فرغلي من هذا التراث العربي هاتين الصورتين فتخيله ملكًا من الملوك، وتخيل الكواكب السماوية الأخرى رعيته التي يرعاها ويقوم على شئونها رعايةً واهتمامًا، وتخيله . كذلك . زورقًا سابحًا مختالاً بعلوه وارتفاعه بين الكواكب، فقال:

نعم الهلالُ يهيمُ العاشقون به ∴ في كل مشرقِ وجهٍ من أمانيه
يلوح بالأفق في أزهي مطالعه ∴ لمن يهيم هياماً في تمليه
كأنه منهلٌ عذبٌ موارده ∴ تمحى خطايا البرايا في مجاريه
خف الأنام إليه في تطلعهم ∴ كأنه أمل أفضاه موحيه
رأوه في الأفق مختالاً بزورقه ∴ في موكب النور يخطو في تأنيه
خيلته ملكاً يرعى رعيته ∴ من قبة الكون يوليها بتوجيه
وحوله أنجم الآفاق سابحةٌ ∴ في بحر أحلامها أمست تناجيه[1]

وقد أجاد رحالة الشعر العربي عن الشعراء الذين استلهم منهم الصورتين؛ لاتسام تعبيره بمحورين بديعين: الأول: اللغة، والثاني: الأسلوب.

---

(١) ديوان من نبع القرآن . للشاعر عبدالمجيد فرغلي: ٩٨ . تقديم أ/ عماد الدين فرغلي . ط/ الأولى ١٩١٨م

أولاً: اللغة، وهي كما حدها ابن جني . رحمه الله . "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"(١)، فهي الوعاء والقالب الذي يعبر به عن المعاني، وبالنظر إلي لغة الأبيات السالفة يتضح أنها تبعد عن الغرابة، والحُوشية، ولا تحتاج إلي معاجم اللغة، وتتناسب مع الحدث من حيث دلالة الألفاظ على البشر والسرور مثل: هيام العاشقين بالهلال، والمنهل العذب، وموكب النور، وغيرها من الألفاظ الموحية.

ثانيًا: الأسلوب، وهو "طريقة الأداء أو طريقة التعبير التي يسلكها الأديب لتصوير ما في نفسه، أو لنقله إلي سواه بهذه العبارات اللغوية"(٢)، والقوالب التركيبية التي نقلت للمتلقي معاني الشاعر كثيرة، وتتسم بأنها خبريةٌ جميعها إلا تركيب المطلع فجاء من الإنشاء غير الطلبي، فـ(نعم الهلال) أسلوبُ مدحٍ يساعد على إخراج العواطف النفسية والجدانية تجاه ذلك الهلال.

ولتلك الأبيات مزيد بيانٍ وإيضاحٍ في المبحث الثاني، وقد ذكرتها هنا للاستدلال على أن رحالة الشعر العربي عبدالمجيد فرغلي متأثرٌ في صورته التشبيهية بالموروث العربي، مما يدل على طول نظره فيه، وكثرة وحسن قراءته له.

وللشاعر . أيضًا . احتفاءٌ بهلال الصيام، وهو جديرٌ بالنظر والتفكر والتأمل، وسأذكر نُموذجًا من تعبيره عن مواكب استطلاع هلال الصيام، وأردفه ببيانِ إجمال التعبير عن المواكب، ثم تفصيلها، وهو ما يتعلق ببديع أسلوبه، وذلك في المطلب الآتي:

---

(١) الخصائص لأبي الفتح عثمان ابن جني . تح/ محمد على النجار . (٣٣/١) . الناشر/ دار الكتب المصرية.

(٢) الأسلوب – أحمد الشايب – ص ٤٤ – مكتبة النهضة المصرية – ط السابعة ١٩٧٦م.

المطلب الثاني
مواكب استطلاع هلال الصيام بين الإجمال والتفصيل

لعله لا يغيب عن رؤى الناس فرحة الأقطار الإسلامية بهلال الصيام، وقد كان القضاة يخرجون بأنفسهم لاستطلاعه "وأول قاضٍ بمصر خرج لرؤية الهلال هو عبدالله بن لهيعة، قال أبو عمر الكندي: وهو أول قاضٍ ولي مصر عن خليفةٍ، وليها عن أبي جعفر المنصور في أول سنة خمسٍ وخمسين ومائةٍ"(١)، ويعبر الأستاذ الشاعر عبدالمجيد فرغلي عن تلك الصورة التراثية لمواكب الاستطلاع إجمالاً وتفصيلاً فيقول في مستهل قصيدته الموسومة بـ (موكب الرؤية):

رمضانُ حلت في الورى نفحاتُه ∴ وعلى الوجوه تهللت بسماته
ومواكب الرؤيا تمر كأنها ∴ صور الحياة تبثها صفحاته
صور تريك معارضاً فتانةً ∴ للشعب تعرضها عليك فئاته
خرجت تعبر عن مشاعر ∴ في قلبها اشتدت بها خفقاته
فبدا يصورها كما يحلو له ∴ في منظرٍ برزت به آياته
من كل طائفة وصاحب حرفةٍ ∴ قد قام يعرضها وصاح هواته
من صانع للخبز صاغ عجينه ∴ وبدا يرى كيف اغتدت وحداته
أو فاكهي عارضٍ لثماره ∴ في منظرٍ تمضي به عرباته
أو قاضبٍ للحم يشطره على ∴ وضمٍ بصبيته علت صيحاته
أو نافخٍ للكير في تنوره ∴ يحمي الحديد وقد هوت طرقاته
أو ماسحٍ صدأ النحاس بمعدنٍ ∴ بطلائه وتتابعت رقصاته
أو عارض للزهر من بستانه ∴ ليريك كيف تناسقت طاقاته

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي ت٨٢١هـ . (٤٧٦/١) باب القضاة . الناشر/ دار الكتب العلمية بيروت.

أو ممســـك بيديـــه آلـــة لحنـــه ∴ فـــي فرقـــة منهـــا ســـرت نغماتـــه

أو مطفـــيء نـــار بأقنعـــة لهـــم ∴ ناقوســـهم قـــد جلجلـــت ضـــرباته

وأمـــام مـــوكبهم كتائـــب شـــرطة ∴ ببنـــادقٍ وكـــأن ذاك حماتـــه

والشـــعب فـــي بشـــر يهلـــل حـــولهم ∴ بـــأكف تصـــفيق علـــت صـــيحاته[1]

وهذه القصيدة طويلة النفس إذ يبلغ عددها إحدى وستين بيتًا، وتلك الأبيات التي تتحدث عن مواكب الاستطلاع تبلغ ستة عشر بيتًا، واستهل بيتها الأول بعلمٍ على شهر الصوم، وهو اسم حبيبٌ إلي النفوس (رمضان)، وجميع فئات الشعب تتواكب لرؤية هلاله، وركز الشاعر على الصورة التشبيهية لبيان حالة هذا الحب في البيت الثاني، حيث إن مواكب الرؤيا المتتالية المتتابعة مواكب تتري، موكبٌ إثر موكبٍ تشبه في هيئتها صفحات الوجود المملوءة بالصور المبهجة الفاتنة، وهنا نلاحظ أن الهيئة التركيبية التي تكونت منها الصورة فيها شيء من الإجمال، فالمواكب جمع، وصور الحياة، وصفحاتها أيضًا جمع، وفئات الشعب، وطوائفه المتعددة في البيت الثالث جمعٌ، وهذه الجموع تدلنا على كثرة المستطلعين لهلال الصوم.

وفصل الشاعر هذا الإجمال في البيت السابع من مستهل قوله: (من صانعٍ للخبز صاغ عجينَهُ) والمعنى أن مواكب استطلاع هلال الصيام ليست مختصةً بفئة معينة دون فئة، بل فئات الشعب كله من خبازين، وفاكهين، وحدادين، ونحاسين، وجزارين، وغير ذلك يتشاركون في استطلاع الهلال، وجمال أسلوبية تفصيل المواكب ترتكز على دقة اختيار البِنَى التعبيرية، فتعدد المواكب، وتعدد طوائفها وفئاتها يناسبها التبعيض الذي يدل عليه حرف الجر (من) في قوله: (من كل طائفةٍ وصاحب حرفةٍ)، أي أنه وجد من كل طائفة ما يمثلها في هذه المواكب.

(١) ينظر: ديوان تائب على الباب: ١٩.

واختار الشاعر لبيان تفصيل المواكب . كذلك . من حروف العطف (أو) وقد تكررت سبع مراتٍ، وفي استهلال كل بيتٍ يعبر عن موكبٍ مختلف عن الآخر، وبداية مجيئها قوله: (أو فاكهيٍ عارضٍ لثماره) ونهاية مجيئها. أيضًا . قوله: (أو مطفئ نار بأقنعة لهم)، فأو العاطفة في الأبيات تفيد تفصيل المواكب التي أجملها الشاعر في قوله: (ومواكب الرؤيا تمر كأنها صور الحياة).

ومن الجدير بالذكر الإشارة إلي أن ابن مالك . رحمه الله . جعل من معاني (أو) تفصيل المجمل، بجانب إفادتها للمعاني الأخرى كالتخيير مثلاً فقال: "**عبر بالتفصيل**، مثل قوله تعالى: { **وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ**}" [البقرة: ١٣٥] و{ **كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ** }" [الذاريات:٥٢]، إذ المعنى: وقالت اليهود: كونوا هودًا، وقالت النصارى: كونوا نصارى، وقال بعضهم: ساحرٌ، وقال بعضهم: مجنون، فـ"**أو فيهما لتفصيل الإجمال**"(١)، وخلاصة هذه اللفتة التعبيرية الأدائية عند شاعرنا: أنه شوق المخاطب، واسترعى انتباهه، وأحاطه بمعنىً مجملٍ يدعو إلي الفكر والنظر، وهو المجيء بالمواكب في استهلال القصيدة مجملاً، وهو ما تتشوق إليه النفس لمعرفته على جهة التفصيل، ثم ألقى على مسمعنا تفصيل تلك المواكب، فنحن إذن أمام صورتين تعبيريتين ما أجملهما في مرأى العين.

إنعطاف إلي الإجمال:

ينعطف الشاعر مرة ثانيةً إلي التعبير المجمل ففي نهاية ما نوهنا إليه في الأبيات السابقة ركز الشاعر على أسلوب التعبير المجمل حيث قال:

وأمـــام مـــوكبهم كتائـــبَ شـــرطةٍ ∴ ببنـــــادقٍ وكـــــأن ذاك حُماتُـــــه

(١) مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري المصري ت٧٦١هـ . تح الشيخ/ محمد محي الدين عبدالحميد . (٨٧/١) . دار الطلائع . ط/ الأولى ٢٠٠٩م

والشـعب فـي بشِـر يهلـل حـولهم ∴ بـأكف تصـفيقٍ علـت صـيحاتُه

فهو هنا جعل المواكب كلها موكبًا واحدا للدلالة على عدم التفريق بين فئات الشعب، وطوائفه، فإذا كانوا يستطلعون هلالاً واحدًا، ويصومون شهرًا واحدًا، فأولى بهم أن يكونون موكبًا واحدًا لا فرقة بين أفراده، ويختتم هذا المعنى بما ابتدأ به القصيدة حيث لجأ إلي الصورة التشبيهية، وهنا أبدع حيث إن المواكب المتعددة، والتي يتقدمها كتائب الشرطة ببنادقهم قد خرجت لحماية الهلال من أن يُنال بسوء، فتشبيه المواكب بالحامين المانعين فيه صونٌ للهلال، وحب عميقٌ منهم لمحياه الجميل، ولهذا أعقبه بقوله: (والشعب) بتعريف المسند إليه للدلالة على التعظيم والتكريم، والشعب كلمة جامعة مجملةٌ تدل على التآلف والتناصر، فهي من التشعب والتجمع، فلم يقل الشعب المكون من كذا وكذا، بل جعلها على الإطلاق والإجمال.

وتهليل الشعب بهذا الإجمال عبر عنه . كذلك . في قصيدة أخرى بهذا النمط التعبيري فقال الشاعر من قصيدة بعنوان: (هلال الصوم)

كـم هلـل الخلـقُ أشـواقًا لرؤيتـه ∴ في موكبٍ من جلالٍ حول مُفْتِيهِ[1]

فالخلق مسند إليه معرف لإفادة التعظيم والتكريم، وقد دل الجمع على اختلاف الطوائف والفئات المهللة وهم يستطلعون هلال الصوم، ودل على ذلك . أيضًا . أن الاستفهام بـ (كم) يدل على كثرة التهليل، ثم عبر الشاعر عن المواكب المهللة بقوله: (في موكب من جلالٍ حول مفتيه) والموكب هنا يوحي بأن الخلق المتعددين المختلفين من حيث الحالة الاجتماعية والاقتصادية صاروا لُحمةً واحدةً وجسدًا واحدًا، وهذا يناسبه إفراد كلمة (موكب) وهي متعلق الفعل هلَّل.

(١) ديوان من نبع القرآن . ٩٩

ومن هنا يمكن أن أقول: إن الهلال الواحد، والموكب الواحد **رمزٌ للتوحد والإخاء**، وهذا ما لَمحتُهُ في أسلوبية التعبير عن الهلال عند رحالة الشعر العربي عبدالمجيد فرغلي، وسيفصح المطلب الثالث عن هذا السمت الأسلوبي.

المطلب الثالث
الهلال الرمزي عند رحالة الشعر العربي

يعرف الرمز لغوياً بأنه: "إشارة بالشفةِ، والصوت الخفي، والغمز بالحاجب، وعُبِّرَ عن كل كلامٍ كإشارة بالرمز"(١)، ومن خلال هذا المعنى اللغوي نستشف أن الرمز يعبر عن حالة نفسية للأديب، تجربةً عاطفيةً مثلاً أو وضعًا اجتماعيًا، أو اقتصاديًا أو سياسيًا يرغبُ الأديب في تغييره عن طريق الصوت الخفي، ويجب النظر إلي مستويين قبل تعريف الرمز اصطلاحًا، وهما: "مستوى الصياغة الفنية والقالب الرمزي، ومستوى الإيحاء الناجم عن تشابه الواقع النفسي، وأن يبعد أي فكرةٍ للفصل بينهما؛ لأنهما وجهان لعملة واحدة، وبهذا الاعتبار يصبح الرمز: تركيبًا لفظيًا أساسُهُ الإيحاءُ بما لا يمكن تحديده، بحيث تتخطى عناصره اللفظية كل حدود التقرير، موحدة بين أمشاج الشعور والفكر، مقتنصة ما بين الرمز والمرموز من تشابه)(٢)، فأساس الرمز إيحاء فنيٌ بمعنى يقصده الأديب قصْدًا، ويخفيه وراء الأساليب والصور الفنية الرائقة، وفي عصرنا الحديث كثر الاعتماد على التعبير الرمزي لدي الأدباء؛ لأنه سبيلٌ واضحٌ من سبل البيان عما يختلج في النفس من مشاعر حزينةٍ غالبًا.

وشاعرنا تجاوز الرمز لديه حدودَ الكلمة إلي القصيدة كلها في غالب شعره، كقصيدة: حمامة الأيك مثلاً، ومطلعها:

حمامـةُ الأيـكِ طِيـري فـي السَّمَاوات ∴ ورفرفـي بـين صـمتٍ وابتهـالات

أمامَــكِ الأرضُ والآفــاقُ واســعةٌ ∴ ولا يَصُـدَّنَّكِ الماضـي ولا الآتـي(٣)

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن: مادة (رمز) صـ : ٢٦٨

(٢) الرمز والرمزية في الشعر المعاصر . د/ محمد فتوح أحمد صـ :٤١. الناشر/ دار المعارف . ط/ ١٩٧٧م

(٣) ديوان في رحاب الرضوان : ٥٦

وحمامة الأيك بمتابعة نص القصيدة في الديوان تبين أنها صورة رمزية لمسلمات البوسنة والهرسك العفيفات الطاهرات النقيات اللائي لقين ما لقين من الصرب الملاعين، ويخصنا فيما نحن بصدده من بيان سمت الأدب الرمضاني عنده أن ألقي الضوء على ما يرمز إليه هلال الصوم من معانٍ جليلة في شعره.

وبالنظر إلي الهلال في القصائد الرمضانية في ديوان تائب على الباب مثلاً أجد قوله:

هـذا هـلال التـآخي بـين أمتنـا ∴ مـن شـرعةِ الحـق حيـاكم ملاقيـه

أهـلا هـلال المنـى مـرآك جمعنـا ∴ علـى طعـام التلاقـي فـي أواعيـه

طعامنـا الحـب، والإخـلاص مشـربنا ∴ لمـن نؤاخيـه، أو وداً نراعيـه

لـي يـا هـلال التقـي فـي أمتـي أملٌ ∴ رباطـة الصـدق ضـمتنا روابيـه

اليـومَ لا حـرب لا بغضـاء تعرفنـا ∴ نحن الأشقـاء في صـوم نؤديه[1]

في هذه المقطوعة يرمز الشاعر إلي معنى **التجمع** من خلال النظر إلي طرفي الهلال، وكأن كل طرفٍ من طرفيه يسعى إلي صاحبه سعيًا سعيدًا إلي أن يلتقيا، ويتقابلا ويلتحما ويتجمعا ويكتمل نورهما فيصير الهلال بدرًا كاملاً، وهكذا يجب أن تكون الأخوة الآدمية، واختار الشاعر اسم الإشارة (هذا) تكريمًا لهذا المعنى الرائق، وفي إضافة الهلال مرةً إلي التآخي، ومرة إلي المنى، ومرة إلي التقى في تلك المقطوعة ما يبعث على قبول هذا المعنى أعني: **تجمع الأمة المسلمة**، وأنها إذا تجمعت ننتهي إلي نهايةٍ مبهجةٍ وهي: خمود نار الحرب والبغضاء، وعبر الشاعر عن تلك النهاية مستخدمًا أداة النفي (لا) في قوله: (لا حرب لا بغضاء تعرفنا) وأداة النفي توحي بإحلال السلم والحب محل الحرب والكره على الدوام والاستمرار، فـ(لا) بهذا الامتداد الصوتي غير المنقطع تدل على أن

(١) ديوان تائب على الباب صـ: ٢٥

هذا دأب الأشقاء دائمًا، وتعظيمًا لمعنى الشقيقية المتلاحمة أتى بالمسند إليه ضميرًا دالا على العظمة، وهو (نحن).

فكما أن طرفي الهلال أشقاء كذلك أمة الإسلام أشقاء متآخين أولها مفرد وهو (هذا) وآخرها جمع ، وهو (نحن) أي: **هذا نحن أمة الإسلام** ، هلال ثم هلال ثم هلال إلي أن نكتمل قمرًا نيرًا، وبدرًا ساطعًا.

وها هو الشاعر يركز على هذا المعنى المفاد من رؤية الهلال في ذات القصيدة، فيقول:

عم يا هلال مساءً: رحت تغمرنا ∴ بالمكرمات لمن جلت أياديه

إني أرى قبساً من نور وحدتنا ∴ من حول أمتنا تطوى دياجيه

إن نداء مظهر من مظاهر الطبيعة العلوية فيه دلالة على شرف المنزلة والميل القلبي إليه؛ وذلك لكثرة فوائده وتعددها، والهلال من الطبيعة العلوية الساكنة التي ينعكس عليها ضوء الشمس فتنير، وإنارتها إشراقة أملٍ للتوحد والتجمع، ويؤكد الشاعر هذا المعنى في البيت الثاني بـ (إن، وإسمية الجملة)، ونور الوحدة كنايةٌ عن الهلال، فهو رمزٌ للنور المبدد لدياجي الظلام، وكلمة الوحدة المضاف إليها الضمير (نا) الدال على جماعة الفاعلين فيه من التعظيم ما فيه.

ومن شواهد **دلالة الإخاء** التي يرمز إليها الهلال عند الشاعر قوله من قصيدة "هلال الإخاء:

يفيضُ على جانبيه الإخاءُ ∴ وينثرُ أنوارَهُ في سخاء

هلالٌ أطلَّ على أُفْقِه ∴ يبثُّ على الكون سِحْرَ الضياء

"[1]، والهلال . كذلك . رمز للنور والسرور والفرحة والحبور، وعبر الشاعر عن ذلك في قوله:

وقال الملبون نورٌ بهرْ ∴ إليه رَنَا الخلقُ لما ظَهَرْ

(١) ديوان تائب على الباب : ٣٠

تبـــدَّى علـــى كَـــوْنِهم حَالمـــاً ∴ يبـــثُّ الأمـــانَ لكـــل البشـــر
ويـــوحي إلـــيهم بســـر الإخـــاء ∴ وصـــدق الوفـــاء إذا مـــا ســـفر
بوجـــهٍ بـــدا منـــه وجـــهُ ابتســـامٍ ∴ تبـــارَكَ مـــن فيـــه وَالَـــى النظـــرْ
شـــعوبُ الـــورى أقبلـــوا مهطعـــين ∴ إلـــي مشـــرقِ النـــور فـــي مـــؤتمرْ
بشـــرق الوجـــودِ وغـــرب الوجـــودِ ∴ وكـــلٌ يعبـــر عمـــا شَـــعَرْ
ومـــن حـــول مفتـــى الـــديار التقـــوْا ∴ علـــى سُـــنَّةِ الله فيمـــا أَمَـــرْ

(١)، ولعل ما سبق من إشارةٍ موجزةٍ عن ما يوحيه الهلال من دلالة رمزية في شعر الأستاذ عبدالمجيد فرغلي كافيًا؛ لأن الإشارة في معظم أحوالها تغني عن العبارة، ولأن القصيدة التي يتناولها المبحث الثاني تفصح عن ذلك.

(١) المصدر السابق : ٣١

المبحث الثاني
قصيدة هلال الصوم من المنظور البلاغي

يتناول هذا المبحثُ قصيدةً من قصائد الشاعر التي تنتمي إلي الأدب الرمضاني، وهي بعنوان: هلالُ الصوم، وهي من المطولات، ولذا أحاول الإيجاز في تناولها، وأركزُ على ما يُعَدُّ ظاهرةً أسلوبيةً تعبر عن المقصود، ويكون ذلك في مدخلٍ، وثلاثة مطالب.

مدخلٌ بعنوان: نَصُّ القصيدة، وزمنها، ومعناها العام.

نَصُّ قصيدة هلال الصوم(١)

هـذا هلالُـكَ فـي أبهـى مرائيـه ∴ يلـوح فـي خَـاطر الأيـام تبديـه
فـي كـل عـامٍ يُرينـا حُسـن طلعتـه ∴ شـهرٌ عظـيمٌ كـريمٌ فـي تجليـه
ضـياؤه فـي جبـين الكـون مؤتلـقٌ ∴ مـا أجمـلَ الـذكر يُتلـى فـي لياليـه
أَهَـلَّ بـاليُمن والإشـراقِ بسـمتُهُ ∴ تَحْنَـى المنـى حـين تجليهـا وتجليـه
كـم هَلَّـلَ الكـون مشـتاقاً لرؤيتـه ∴ فـي موكبٍ من جـلال حـول مفتيـه؟
نعـم الهـلالُ يهـيمُ العاشـقون بـه ∴ فـي كـل مشـرق وجـهٍ مـن أمانيـه
يلـوح بـالأفقِ فـي أزهـي مطالعـه ∴ لمـن يهـيمُ هيامـاً فـي تمليـه
كأنـه منهـلٌ عـذبٌ مـواردُه ∴ تُمحـى خطايـا البرايـا فـي مجاريـه
خـف الأنـامُ إليـه فـي تطلعهـم ∴ كأنـهُ أمـلٌ أفضـاه مُوحيـه
رأوْهُ فـي الأفْـقِ مختـالاً بزورقـه ∴ فـي موكب النـور يخطـو فـي تأنيـه
خيلتـه ملكـاً يرعـى رعيتـه ∴ مـن قبـة الكـون يوليهـا بتوجيـه
وحولـه أنجـم الآفـاق سـابحةٌ ∴ فـي بحـر أحلامهـا أمسـت تناجيـه
يرنـو إليهـا مطـيلاً فـي تأملـه ∴ كمـن بجنبيـه سـرٌ جـاء يفضـيه

(١) . ديوان من نبع القرآن : ٩٨

فقلت: أفصحْ هلال الصوم عن خبرٍ ∴ أأنت في دهشة مما نُرى فيه؟
حربٌ مدمرةٌ تجتاح عالمنا ∴ ونحن في حيرةٍ منها وفي تيه
لم ندر كيف نرد اللاعبين بها ∴ وكيف يرجعهم للعقل واعيه؟
العُربُ والعُجْمُ في نيرانها اصطليا ∴ والحرثُ والضرعُ تلك النار تفنيه
فقلت: يا قوم آتوني مشاعركم ∴ وأطلعوني على ما القلب يطويه
أي المشاكل حَارتْ بين أضلُعكم ∴ وحلها بينكم أعياه داعيه؟
عودوا إلي العقل بل للحب يحسمها ∴ داعي الأخوة ما لم يأب قاليه
لا خير في الحرب ما أنهت لمشكلةٍ ∴ عنها نأى الحلُّ واستعصى تلويه
ماذا عليكم لو اخترتم أخوتكم ∴ سبيل حل تصافحتم بأيديه
إن الأخوة في الإسلام تجمعنا ∴ وفي الجوار .. لمن حباً يلبيه
ماذا يكون إذا مد الإخاء يداً ∴ نحو التضامن إذ تجرى مساعيه
ما للأشقاء في دينٍ وفي لغةٍ ∴ وفي جوار إذا انصاعوا لواديه؟
وخلفهم نبذوا الأحقاد سافكة ∴ دم الإخاء ..وهم أدنى ذراريه
ماذا لو اجتذبوا للحب أنفسهم ∴ كي يجمع الشمل من أقصى فيافيه؟
يا زورقاً يحمل الأحلام في يده ∴ لكل مستبشرٍ بالخير يأتيه
يا بسمةً من رجاء ضمه أفقٌ ∴ في لجة من صفاء الروح تحويه
منيت نفسي بها في أمتي زمناً ∴ حققت من حلمها ما كنت أبغيه
ولم تزل بي من أمنيتي لمحٌ ∴ تلوح في خاطري طيفاً تناغيه
وكم تمنيت ما يبغي أخو شغفٍ ∴ بالعدل يأمل في خير يرجيه
هلال برٍ وتقوى كم مواكبه ∴ في الأرض تسعى ببشراها تناجيه؟
اليوم قرت قلوب رحت تغمرها ∴ بالمكرمات لمن جلت أياديه
طب يا هلال إذا أحييت وحدتنا ∴ وصنتها من أخي بغض نعاديه

كم ناشد الحب أهل الخير من زمنٍ ∴ كاد الصراع بنار الحرب يصليه؟
إني أرى عالماً ظل الأمان به ∴ مهدداً من غواةٍ أهل تمويه
كم معتدٍ قد تمادي في تسلطه ∴ على الشعوب بتهديد يواليه؟
وما أظن لو انتابته قارعةٌ ∴ شعباً يغار عليه الغزو يلويه
أليس من حق شعبٍ ضيم فتيته ∴ أن ندفع الضيم ذوداً عن أراضيه؟
يا فتية الحق لموا شعث أمتكم ∴ وقاوموا البغي في شتى نواحيه
كونوا لأوطانكم درعاً نذود به ∴ جور البغاة وردوا كيد غازيه
إني ليحزنني أن تصبحوا هدفاً ∴ يرميه إذ أنتم الأعلون راميه
مساجدٌ يعمر العباد ساحتها ∴ ويرفعون دعاءً ريم باريه
فالصائمون لهم عتق ومغفرةٌ ∴ ورحمةٌ وسعت في الكون أهليه
يا صائما غفر الرحمن زلته ∴ أدي زكاة صيامٍ طاب زاكيه
وصائن للسان طاب منبته ∴ لم ينطق الفحش يوماً ليس يأتيه
قد أطعم القانع المعتر يمنعه ∴ ذل السؤال ومناً غير مبديه
من صافح الناس ما أفضى بعورتهم ∴ ولا دعاهم لشيءٍ ليس يرضيه
وحض دوماً على إطعام ذي سغبٍ ∴ ورد عنه شقاءً كاد يبليه
وسالم الناس ما رام الأذاة لهم ∴ ولا توقع شراً من مدانيه
واسى اللهيف ومن بلواه أنقذه ∴ وفرج الكرب عن جل يواسيه
أما اليتيم فلم يقهر وسائله ∴ لم ينتهره .. وكم أولى يؤاخيه
وحارب الإثم والعدوان عن ثقةٍ ∴ إن الإخاء يرجى من محبيه
وبالصلاة رأى حبلاً يوصله ∴ إلي النجاة فزكاه مزكيه
في شهر صومٍ رأى فيه مثابته ∴ للصالحات وبراً بات يرسيه
أحيا ليالي صومٍ في تبتله ∴ وفي تلاوة أيٍ من مثانيه

كـم آيــة رفرفـت طهـراً بأجنحـةٍ ∴ كبسـمة الفجـر شـقت مـن دياجيـه
تطـوف بـالروح فـي فـردوس جنتهـا ∴ كنفحـة العـرف هبـت مـن مسـاريه
وروضـــة مـــن تســـابيحٍ وأدعيـــة ∴ وفـــي تراويحهـــا روحٌ يجاريـــه
وفــي ابتهــالات هيمــانٍ بحضــرته ∴ فـي حلقـة مـن بنـات الـذكر تحويـه
هذا هـو الصـوم فـي معنـاه ملتمسـاً ∴ فـي روضـة مـن صـفاء الـروح تغذيـه
الصــوم مدرســة للطهــر معهــدها ∴ أبوابـــه فتحـــت تلقـــى مريديـــه
يـا إخـوتي فـي ريـاض الله جلسـتكم ∴ ألحانهـا مـلء سـمع الكـون تشـجيه
ســألت ربــي لكــم إكــرام عاقبــةٍ ∴ فـي رحلـة العمـر مـن طهـرٍ وتنزيـه
وكــل عــام بخيــر أهــل رحمتــه ∴ فـي يـوم عيـدٍ لكـم تهـدى تهانيـه
ختامـه كـان مسـكاً فـي صـحائفكم ∴ أتمــم لنــا نورنــا يــا ربنــا فيــه
أيـد خطانـا وبـارك سـعى قادتنـا ∴ فــي كــل خيــر أرى مــنهم تبنيــه
واجمـع علـى الحـب والإخـلاص أمتنـا ∴ فـي كـل مطلـع عـامٍ مـن أمانيـه
وتلــك منــي عــروس در مشــرقها ∴ مـع الهـلال لضـوء الشـمس أهديـه
بـل تلـك آيـة حـبٍ رحـت أرسـمها ∴ فـاض الخيـال بهـا مـن وحـي ملقيـه
أبقيتهــا لهــلال الصــوم تــذكرة ∴ علــى الزمــان بمــا للــذكر أبقيــه

زمن القصيدة:

الزمن الذي قيلت فيه القصيدة عنصرٌ من عناصر السياق الخارجي، ولا يقل أهمية عن عناصر السياق الداخلي، ومعرفة مكان النص وزمنه وسببه، ورأي النقد فيه عناصر جليلة تفتح باب فهم سر النص ومغزاه، ومنزع قائله الذي نزع إليه، وهامش القصيدة في الديوان يطلعنا على زمنها الذي قيلت فيه، كما يطلعنا كذلك على التطور الذي حدث فيها من حيث زيادة المعاني والألفاظ من خلال التغيير في الشكل العام بالتقديم والتأخير، فبجانب عنوان القصيدة وضع رقم(١)

جاء في هامشه بالأسفل المراحل الزمنية للقصيدة، وهذا نصه "القصيدة في ١٩٨٢/٦/٢٢م الموافق الأول من رمضان ١٤٠٢هـ، وقد وردت القصيدة بصياغة أخرى تحت عنوان: في موكب هلال الصوم بتاريخ ١٩٩٢/٣/٤م الموافق ٣٠ من شعبان ١٤١٢هـ ..."(١).

بَيَّنَ النص السابقُ أن للقصيدة زمنين كما أن لها عنوانين، والزمن الثاني الذي جاءت الذي فيه القصيدة بعنوان: في موكب هلال الصوم، والتي يبلغ عددها مائة وخمسة عشر بيتًا تكاثرت فيه المعاني، وتسابقت فيه الرؤى عن القصيدة في زمنها الأول، تلك التي عددها ثلاثة وسبعون بيتًا فقط، والتغيير الذي طرأ على القصيدة في زمنها الثاني جاء من أول بيت فيها، فمطلعها قوله:

من عالم الغيب في أبهى مرائيه ∴ هذا هِلَالُكَ قد أبداه مُبْدِيهِ

أحبب بمنظره في سحرِ موكبه ∴ من حوله الخلق مبهوراً يحييه

في كُلِّ عامٍ يُرينا حُسن طلعته ∴ شهرٌ عظيمٌ كريمٌ في تجليه

وختامها قوله:

كم آيةٍ رفرفت طُهراً بأجنحةٍ ∴ كبسمة الفجر شَقَّتْ من دياجيه

وروضة من تسابيحٍ وأدعية ∴ وفي تراويحها دوحٌ يغاديه

وفي ابتهالات هيمان بحضرته ∴ في حلقةٍ من كريم الذكر تحويه

وبناءً عليه فالمعاني هي هي مع تغيير في ترتيب الأبيات والأساليب.

جو القصيدة ومعناها العام:

في قصيدة هلال الصوم يسيطر معنى **الأمل والرجاء على كل مقطعٍ من مقاطعها**، والأمل والرجاء يأتيان . غالبًا . من النفس المؤمنة المطمئنة إلي فرج الله ونصره، ومعنى هذا أنه يسبق هذا المعنى، أو يوازيه معنى الألم والأنين من حال الأمة المسلمة التي هي الأعلى والأقوى والأسبق، لكنها تخلت عن عناصر العلو

(١) ديوان من نبع القرآن : ٩٨

والقوة والسبق، فأتي الشقاق والتنافر وأرسل إلي النفس رسائل يأسٍ وإحباط، وهنا تتجلي الغمة من خلال شاعرية الأديب فرغلي حيث يبعث الأمل والرجاء من جديد، ويحيي نفوسًا أماتتها الشقاوةُ والبعدُ عن الأخوة، وذلك عن طريق كلمته الشاعرة.

فمن البيت الأول إلي الثالث عشر (١: ١٣) ركزت الشاعرية على **إظهار بهاء هلال الصيام**، وبسمته الحانية، وهيام العاشقين برؤية محياه الجميل، والتفافهم حول مفتيهم لاستطلاعه في موكب فخمٍ جليلٍ، ومن خلال بُعد الرؤية وثبوتها تتكاثر الصور على خيال الشاعر فلا يراه هلالاً كما يراه عامة الخلق، بل يراه منهلٌ عذب مورود، وأمل مرجىً، وملكٌ يرعى رعيته، ويراه . كذلك . زورقًا يسبح في الأفق الواسع، وحوله نجومٌ سابحة في بحر الضياء والنور، وتلك **رموز الأمل** التي تبعث في نفسه البهجة والسعادة.

ومن البيت الرابع عشر إلي البيت الثالث والأربعين (١٤: ٤٣) يأتي **الرجاء**، وتقدم شاعرية الأستاذ عبدالمجيد فرغلي صورةً واقعيةً للمجتمع العربي ككل، فقد حل فيه الحرب محل الأمن والسلام، وتفرق الأشقاء، وكثرت المشاكل التي يظن الظان أنها أَبِيَّاتٌ عصيات على الحلول، وهنا تعلن الشاعرية **رجائها أن يتبصر الأشقاء العرب في الحلول التي غفلوا عنها وهي بين أيديهم**، ومنها **العقل** فقال: عودوا إلي العقل...، ومنها **الأخوة** فقل: ماذا عليكم لو اخترتم أخوتكم... ومنها **الحب** فقال: ماذا لو اجتذبوا للحب أنفسهم، وكل تلك الحلول بين أيديهم، وفي شريعتهم الغراء السمحة، **ومرموز إليها بالهلال** الذي يحمل الرجاء والأحلام والبسمات في يديه من جانبٍ، والتوحد والتضام من اقتراب الطرفان المعكوفان من جانبٍ آخر.

ثم يعود إلي **ساحة الأمل البهيج** من البيت الثالث والأربعين إلي نهاية القصيدة (٤٣: ٧٣)، فينقل إلي المتلقي أثر الصوم على الكِيان الكلي للصائم ظاهرًا وباطنًا، ظاهرًا في ارتياد المساجد تعبدًا وابتهالاً، وفي صون اللسان عن

نطق الفحش، وإطعام الجائع، والمصافحة الطيبة، ومسالمة الناس، ومواساة اللهيف، وعدم قهر اليتيم، ومحاربة الإثم والعدوان، وباطنًا في خشوع القلب، وتبتله، وذله وانكساره بين يدى الله، وتطوافه في رياض فراديس الجنان الأرضية المتمثلة في مجالس الذكر، وتلاوة القرآن، ثم يشير إلي أن كل تلك المعاني مردها إلي مدرسة الصوم، فقال: **(هذا هو الصوم)**، واسم الإشارة هنا يدل على أن الصوم جدير بأن ينسب إليه كل تلك المعاني والصفات النبيلة التي تحلى بها الصائمون.

ويختم الشاعر قصيدته بالأمر الدال على الدعاء والتضرع، وذلك في قوله:(أيد خطانا وبارك سعى وحدتنا)، وكذلك بالتعبير الاستعاري في قوله: (وتلك مني عروس در مشرقها)، والاستعارة هنا جعلت القصيدة خلقًا جديدًا غير ما هي عليه من أبياتٍ، حيث جعلتها عروسًا مزينة طيبة النشر، أبقاها على مر الزمان هلال الصوم ذكرًا جميلاً، وبعد هذا البيان للمعنى العام أردفه بالمطالب البلاغية التي أُركِزُ فيها على كليات الفنون البلاغية، وليس جزئياتها، وما يتعلق بها من تقسيمات.

المطلب الأول
من خصائص التراكيب في القصيدة (الخبر والإنشاء نموذجًا)

في قصيدة هلال الصوم يأتي الأسلوب مطواعًا للعامل النفسي الذي صاحب قائل النص الأستاذ فرغلي، فقد آلمه، وآلم كل حر مثله حال أمة الإسلام، وقد تكالبت عليها الأعادي من جهةٍ، وانفصمت عرى أخوتها، وانفرط عقدها من جهةٍ ثانية، فتأزمت الأحوال، واستعصى عليهم المنال، وتلك حالة نفسية مفعمة بالحزن والأسى والأنين، وتستحث تلك الحالة . أيضًا . الخُطا إلي العتاب والشكوى، وبناءً عليه لم تضطرد أساليب القصيدة على نمط واحدٍ[(١)]، بل تنوعت كثرة وقلةً تبعًا لتنوع المشاعر والأحاسيس، وأتناول أسلوبين يُعدان من الظواهر البارزة في بيان المقصود، وهما: الخبر والإنشاء.

أولاً: إذا كان الحديث عن التفاؤل والبشر والسرور جاء الأسلوب في صورة الخبر الابتدائي الخالي من المؤكدات، إيمانًا من الشاعر بأن أخباره صادقةٌ مطابقةٌ للواقع، ويظهر ذلك في مستهل قصيدته حيث يقول:

هــذا هلالــك فــي أبهــى مرائيــه ∴ يلــوح فــي خــاطر الأيــام تبديــه

فذكر المسند إليه وتعريفه بالإشارة "هذا" يدل على تمييزه أكمل تمييز لصحة إحضاره في ذهن السامع بواسطة الإشارة إليه حسًا، فالشاعر " تخير اسم الإشارة (هذا) ليجعله مسندًا إليه، وأخبر عنه بالاسم الخاص به؛ لتؤازر الحركة الحسية اللفظ المنطوق في تمييزه تمييزًا كاملاً، فيرى تفرده بالمحاسن، ويدرك أنه

(١) . المقصود بالأساليب هنا علم المعاني الذي عرفه الخطيب بقوله: (هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال) ينظر: تلخيص المفتاح للخطيب القزويني: ٣٧ . شرح/ عبدالرحمن البرقوقي . الناشر/ دار الفكر العربي . ط/ الثانية ١٣٥٠هـ ١٩٣٣م.

جديرٌ بها"[١] وإضافة الهلال إلي ضمير الخطاب في قوله: (هلالك) إضافة تشريفية، والخطاب للصوم وتنزيله منزلة من يعقل فيه دلالة على شغف النفس بمناجاته ومحادثته، وهذا خبر خلا من التأكيد لصدقه للواقع، وخطاب الطبيعة والإشارة إليها لتمييز المشار إليه أكمل تمييز صورة تملأ النفس روعةً، ومنها عند أمير شعراء العصر الحديث قوله:

تلـك الطبيعـةُ قِـفْ بنـا يـا سَـاري ∴ حتَّـى أُريـكَ بـديعَ صُـنع البـاري

الأرضُ حَوْلَـكَ والسـماءُ اهتزتَـا ∴ لِروائـعِ الآيـاتِ والآثـارِ

مـن كُـلِّ ناطقـةِ الجـلالِ كأنهـا ∴ أمُّ الكتـاب على لسـانِ القَارِي[٢]

"فقد امتلأ شوقي بما تحسه نفسه، وتراه عينه من مظاهر الجمال والجلال التي أبدعتها قدرة الله بارئ الكون بأرضه وسمائه، وأراد أن يملأ نفس المتلقي بما امتلأت به نفسه، ويمتعه بما تراه عينه، فركز علي كل ذلك في لفظة واحدة هي اسم الإشارة بما فيه من لفت قوي إلي الطبيعة الواضحة بأرضها وسمائها، وليس أوضح من المشاهد الملموس"[٣].

ومن الإشارة الدالة على كون المشار إليه جدير بمضمون المسند قوله :

هذا هو الصوم فـي معنـاه ملتمسـاً ∴ فـي روضـة من صفاء الروح تغذيـه

فاسم الإشارة (هذا) جاء في أعقاب صفاتٍ يُمدحُ بها الصائمون مثل: الإمساك عن فحش القول، وإغاثة اللهيف، وإطعام الجائع، وتلاوة القرآن، وغيرها من الصفات الحميدة التي هي تاج متلألئٌ على مفرق رأس الصائمين، ومثل هذه الصفات التي

---

(١) الأسلوب بناؤه وإيحاؤه د/ عبدالموجود متولي بهنسي . ص:١٥٧. مطبعة الأمانة . ط/ الأولى١٩٨٥م

(٢) الشوقيات . شعر المرحوم أحمد شوقي . (٣٦/٢) . الناشر/ دار العودة ببيروت . ط/ ١٩٨٨م.

(٣) الأسلوب بناؤه وإيحاؤه د/ عبدالموجود متولي بهنسي . ص:١٥٧

لا يتطلع إليها إلا النفوس الطاهرة تشير إلي أحقية الصوم بهذه الجدارة وهذا الثناء العظيم، وهذا الإعجاب الحسن، ويمكن للقارئ الكريم أن ينظر إلي الصفات التي أَهَّلت اسم الإشارة أن يَمدحَ الصومَ بداية من قول الشاعر:

وصـــائن للســـان طـــاب منبتـــه ∴ لـم ينطـق الفحـش يومـاً لـيس يأتيـه

قـد أطعـم القـانع المعتـر يمنعـه ∴ ذل الســؤال ومنــاً غيــر مبديــه

إلي تعريف المسند إليه بالإشارة في قوله: هذا هو الصوم...وإذا تأملها القارئ سيجد خلوها من التأكيد لصدقها مع الواقع، ومنافاة الاعتراض عليها، وأشار البلاغيون إلي هذا الغرض البلاغي حين تعرضوا لأبيات حاتم الطائي.

وأبياته من بحر الطويل، وهي :

ولله صـــعلوكٌ يُســـاور همَّـــهُ ∴ ويمضي على الأحداثِ والدهرُ مقدما

فتـى طلباتٍ لا يـرى الخَمْصَ تَرْحـةً ∴ ولا شِـبعةً إن نالهـا عـد مغنمـا

إذا مـا رأى يومـاً مكـارم أعرضـتْ ∴ تَـيَمَّم كبـراهن ثُمَّـتَ صـمما

يـرى رُمْحَـه ونبْلَـهُ ومَجَنَّـه ∴ وذا شُـطَبٍ عضْـبِ الضريبة مخـذما

فـذلك إن يهْلِـك فحسـنى ثنـاؤه ∴ وإن عاش لم يقعد ضعيفاً مُذمما[1]

يقول الخطيب: (فعدد له . كما ترى . خصالاً فاضلة من المضاء على الأحداث مُقْدِمَاً، والصبر على ألم الجوع، والأنفة من عد الشبعة مغنمًا، وتيمُّم كبرى المكرمات، والتأهب للحرب بأدواتها، ثم عقب ذلك بقوله : (فذلك) فأفاد أنه جديرٌ باتصافه بما ذكر بعده"[2]

(١) ديوان حاتم الطائي . شرح وتقديم/ أحمد رشاد : ٤٣ . دار الكتب العلمية بيروت لبنان . ط/ الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م

(٢) الإيضاح ومعه البغية . (٧٠/١) . للشيخ عبدالمتعال الصعيدي . الناشر/ مكتبة الآداب . ط/ ١٩٩٩م

ومن الخبر الخالي من المؤكدات أيضاً تعريف المسند إليه بالعلمية في قوله: (نعم الهلال يهيم العاشقون به) وهو يدل على التعظيم، وتأتي الإضافة إلي اسم ظاهر في قوله : (أفصح هلال الصوم) وقوله : (أبقيتها لهلال الصوم) تدل على التشريف والتعظيم والتبجيل، وأتت الإضافة في موطن آخر إلي نكرةٍ تدل على التشريف أيضًا، وذلك في قوله: (هلالُ برٍ وتقوى).

ومن الإخبار الابتدائي ـ كذلك ـ قوله: (شهرٌ كريمٌ عظيمٌ في تجليه)، ونكر فيه المسند إليه شهرٌ للتعظيم، ونعته بالكرم والعظمة ليؤكد عظمة شهر الصوم، والإخبار عن الهلال بأنه: (أهل باليمن والإشراق) دون تأكيد لهذا التهليل يشير إلي التسليم بالخبر، كما أن تنكيره للمسند إليه في قوله: (حربٌ مدمرةٌ تجتاح عالمنا) يدل على التهويل والتفظيع من وبالها على البشرية كلها.

ثانيًا : إذا كان الحديث عن الحلول المزيلة للأنين والألم والأسى والحزن جاء الأسلوب في صورة الخبر الطلبي التأكيدي، حتى لا يقع في الخاطر أن هذا الحل مما يُمارى فيه، أو يبوء بالفشل.

ومن ذلك قول الشاعر:

مـاذا علـيكم لـو اختـرتم أخـوتكم ∴ سـبيل حـل تصـافحتم بأيديـه

إن الأخـوة فـي الإسـلام تجمعنـا ∴ وفـي الجـوار .. لمـن حبـاً يلبيـه

فنراه قدم اقتراحًا في صورة استفهام في البيت الأول، فالأخوة هي السبيل المستقيم للتجمع والتقوى والسبق، ولأجل أن لا يترددوا في الاختيار ساق إليهم في البيت الثاني الخبر في صورة مؤكدة فقوله: إن الأخوة في الإسلام تجمعنا ...خبر طلبيٌ أُكد بـ(إن وإسمية الجملة) للدلالة على قوة أخوة الإسلام.

ويقول كذلك :

كونـوا لأوطـانكم درعـاً نـذود بـه ∴ جـور البغـاة وردوا كيـد غازيـه

إنـي ليحزننـي أن تصـبحوا هـدفاً ∴ يرميـه إذ أنـتم الأعلـون راميـه

ويدل قوله: إني ليحزنني ... بهذا التأكيد المتكاثف على كثرة الخوف عليهم، وأنه ليس خوفًا هينا ضعيفًا، وبلغ من شدة خوفه عليهم أن ذكرهم بسابق عهدهم، وسالف أمتهم حيث كانوا الأعلون دائمًا في كل المجالات.

ثالثًا: إذا كان الحديث حديث عتاب وشكوى، أو تبرمٍ وسخطٍ، وحيرة وقلق، ورفض وإنكار، أو استنهاض للعزائم وإشعار بالعزة والعلا توالت الأساليب الإنشائية الطلبية وغير الطلبية على خيال الشاعر، وتولد من بنات أفكاره أبكار المعاني في أرشق لفظٍ، وأحسن تركيبٍ، والأساليب الطلبية من أمر ونهي واستفهام ودعاء وتمنٍ كثرت كثرة يمكن عدها **ظاهرة أسلوبية لها مغزاها ومقصدها في القصيدة**، حيث تعانقت تلك الأساليب، وتجاورت، وتآزرت، وعطف بعضها على بعض، وأخذ حجزها بحجز بعض، وظهر من خلال استقرائي لهذا النمط الأسلوبي ما يأتي:

١. أن الاستفهام جاء أربعة عشر مرة، وتنوعت أدواته، فالهمزة التي خرجت من معنى إرادة الفهم إلي تقرير الفاعل أتت في قوله:

فقلت: أفصحْ هلال الصوم عن خبرٍ ∴ أأنت في دهشة مما نُرى فيه؟

فالغرض التقرير بالفاعل، ومعناه مشاركة الهلال لهم في تلك الدهشة التي وقع فيها عقلاء أمة الإسلام بسبب تفرق الأمة العربية المسلمة.

وجاء الاستفهام المنفي الدال على غرض التقرير . أيضًا . في قوله:

أليس من حق شعبٍ ضيم فتيته ∴ أن ندفع الضيم ذوداً عن أراضيه؟

والمعنى: من حق هذا الشعب علينا أن ندفع عنه الظلم ونرد كيد أعاديه، ونحول أرضه من أرض مستلبة إلي أرض حرة، ونفوسهم من ضيق الظلم إلي آفاق العدل.

ويتعجب الشاعر من وقوع أمة الإسلام في المشكلات الأبيات التي تستعصى عليهم، على الرغم من وجود حلها بين أيديهم، وقد استخدم (أي) للدلالة على ذلك في قوله:

أي المشاكل حارت بين أضلعكم ∴ وحلها بينكم أعياه داعيه؟

كما لجأ إلي أداة الاستفهام (ما) مقرونا بها اسم إشارة (ذا) للتعبير عن أكثر من معنى، فمما جاءت لتدل على النصح والإرشاد قوله:

ماذا عليكم لو اخترتم أخوتكم ∴ سبيل حل تصافحتم بأيديه

ودلت على السلم والمسالمة في قوله:

ماذا يكون إذا مد الإخاء يداً ∴ نحو التضامن إذ تجرى مساعيه

وأتت (ما) دون أن يقرن إليها اسم الإشارة للعتاب في قوله:

ما للأشقاء في دينٍ وفي لغةٍ ∴ وفي جوار إذا انصاعوا لواديه؟

وعبر بـ(كيف) للدلالة على الحيرة والقلق في قوله:

لم ندر كيف نرد اللاعبين بها ∴ وكيف يرجعهم للعقل واعيه؟

كما عبر بأداة الاستفهام (كم) ست مرات للدلالة على التكثير في قوله: (وكم تمنيت ما يبغي أخو شغفٍ ...)، وقوله: (هلال بر وتقوى كم مواكبه...)، وقوله: (كم ناشد الحب أهل الخير...)، وقوله: (كم معتدٍ قد تمادي في تسلطه...)

٢. جاء التعبير بفعل الأمر ثلاثة عشر مرة، ومما يلاحظ في نمطية أدائه أنه أردف الأوامر التي خرجت من المعنى الحقيقي إلي معنى جديد وهو استنهاض العزائم لحل المشكلات بالرجوع إلي العقل والفكر، وشحذ القوى للانتصار على البغاة والمعتدين أوامر أخرى، فجاءت في إثر بعضها البعض، وذلك في قوله:

فقلت: يا قوم آتوني مشاعركم ∴ وأطلعوني على ما القلب يطويه

أي المشاكل حَارتْ بين أضلُعكم ∴ وحلها بينكم أعياه داعيه؟

عودوا إلي العقل بل للحب يحسمها ∴ داعي الأخوة ما لم يأب قاليه

وقوله:

يا فتية الحق لموا شعث أمتكم ∴ وقاوموا البغي في شتى نواحيه

كونوا لأوطانكم درعاً نذود به ∴ جور البغاة وردوا كيد غازيه

وانفردت الأوامر الباقية، ودلت على معانٍ جديدة مثل: الحث على شكر النعمة في قوله:

يا صائما غفر الرحمن زلته ∴ أدي زكاة صيامٍ طاب زاكيه

ومثل: الدلالة على الدعاء والتضرع كما في قوله:

ختامه كان مسكاً في صحائفكم ∴ أتمم لنا نورنا يا ربنا فيه

أيد خطانا وبارك سعى قادتنا ∴ في كل خير أرى منهم تبنيه

واجمع على الحب والإخلاص أمتنا ∴ في كل مطلع عامٍ من أمانيه

٣. جاء التعبير بالنداء سبع مراتٍ، وتعانق مع الأمر في مواطن منها قوله:

فقلت يا قوم آتوني مشاعركم ∴ وأطلعوني على ما القلب يطويه

وقوله:

يا فتية الحق لموا شعث أمتكم ∴ وقاوموا البغي في شتى نواحيه

وقوله:

يا صائما غفر الرحمن زلته ∴ أدي زكاة صيامٍ طاب زاكيه

وقوله:

طب يا هلال إذا أحييت وحدتنا ∴ وصنتها من أخي بغض نعاديه

وكلها نداءات تدل على **النهوض والعمل والتقدم**، فنداء القوم دليل المحبة، وكونهم فتية الحق يدل على علو شأنهم ورفعة قدرهم، وفي نداءه للصائم دلالة على الطهر، ونداء الهلال يدل على السموق والبسوق بين أبناء الشعوب الأخرى.

وأتت نداءات أخرى دون أن تردف بأي طلب آخر للدلالة على الهيام والحب، والرضا بالحال الذي عليه المنادي كما في قوله: (يا زورقًا يحمل الأحلام في يده...)، وقوله: (يا بسمةً من رجاءٍ ضمه أفقٌ)، وقوله: (يا إخوتي في رياضِ الله) .

٤. لم يأت التمني بغير أداته الموضوعة له وهي (ليت)، بل أتي بفعل التمني الماضي المتصل به تاء الفاعل (تمنيتُ) لينقل للمتلقي الرغبة العارمة الدالة على التكثير، كما في قوله:

وكم تمنيت ما يبغي أخو شغفٍ ∴ بالعدل يأمل في خير يرجيه

٥. لم يأت من أساليب الإنشاء غير الطلبي سوى التعجب، والمدح، أما التعجب ففي قوله:

ضياؤه في جبين الكون مؤتلقٌ ∴ ما أجملَ الذكر يُتلى في لياليه

فالشطر الثاني مبنيٌ على التعجب من تلاوة الناس آيات الذكر الحكيم في ليل شهر الصيام فضلاً عن نهاره، واختصاص التلاوة بالليل مع أنها تقع في النهار أيضًا فيه دلالة على أن مذاق الطاعة ألهب مشاعر الصوام، وحركهم إلي ما في الليل من حب الطائعين للتناجي والتناغي، ففي ظلمة الليل كم تحلو المناجاة والمناغاة مع الرب الكريم المنان.

والمدح جاء في قوله:

نعم الهلالُ يهيمُ العاشقون به ∴ في كل مشرق وجهٍ من أمانيه

فـ(نِعْمَ) أتت لمدح الهلال الذي هو رمز التجمع والتقارب والتساند والاقتراب بعد تباعدٍ، ولذلك حق له أن يمدح ويحمد، ويهيم به العاشقون.

المطلب الثاني:
من خصائص الصورة البيانية في القصيدة

إن عنصر التصوير(١) في القصيدة يحتوي على تفاصيل دقيقة، فيشعر القارئ وهو يتابع تصوير الهلال مثلاً أن الكون كله فرحٌ بهذا الوليد الجديد الذي طال انتظاره منذ عامٍ كاملٍ، ومن المعلوم أن الصورة البيانية تتكون من التشبيه، والمجاز اللغوي بنوعيه، والكناية، وأن التشبيه ركن من أركان البلاغة، وثلث صور البيان وأولها(٢)، والتشبيه بالهلال كثير في كلام العرب، يقول أبو عبيدة: "تشبه العرب القوس بالهلال، والعرب تقول: هلال السماء، وهلال الصيد، وهو شبيه بالهلال تعرقب به حمير الوحش، وهلال الإصبع: المطيف بالظفر"(٣)، وحينما نلقي الضوء على تصوير الأستاذ فرغلي للهلال يُستبان أنه خطا به خطوةً جديدة، وتجاوز معنى الاهتداء بنوره إلي أن جعله مَلِكًا يرعى الرعية مرة، وزورقًا يسبح في بحر الأفق وغير ذلك، وأتت تشبيهاته متوالية، وتلك سمة أسلوبية لديه، وها هي ذي:

نعم الهلالُ يهيمُ العاشقون به ∴ في كل مشرق وجهٍ من أمانيه
يلوح بالأفقِ في أزهي مطالعه ∴ لمن يهيمُ هياماً في تمليه
كأنه منهلٌ عذبٌ موارده ∴ تُمحى خطايا البرايا في مجاريه

---

(١) المقصود بالصورة البيانية علم البيان، وعرفه الخطيب بقوله: " هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه" ينظر: تلخيص المفتاح للخطيب القزويني: ٢٣٥

(٢) التشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنىً، والمراد ههنا ما لم يكن على وجه الاستعارة التحقيقية، والاستعارة بالكناية، والتجريد" ينظر: تلخيص المفتاح: ٢٣٨

(٣) جمهرة اللغة لأبي بكر بن دريد ت٣٢١هـ . تح/ منير بعلبكي . (١٢٨١/٣، ١٣٠٩) . دار العلم للملايين . ط/ الأولى ١٩٨٧م.

خـف الأنـامُ إليـه فـي تطلعهـم ∴ كأنـهُ أمـلٌ أفضـاه مُوحيـه

رأوْهُ فـي الأفْـقِ مختـالاً بزورقـه ∴ فـي موكـب النـور يخطـو فـي تأنيـه

خيلتـه ملكـاً يرعـى رعيتـه ∴ مـن قبـة الكـون يوليهـا بتوجيـه

وحولـه أنجـم الآفـاق سـابحةٌ ∴ فـي بحـر أحلامهـا أمسـت تناجيـه

يرنـو إليهـا مطـيلاً فـي تأملـه ∴ كمـن بجنبيـه سـرٌ جـاء يفضـيه

أول تشكيلات صورة الهلال أنه شُبِّه بالمنهل بالعذب الذلال الذي يروي غلة الصادي، وأكد ذلك باختيار (كأن) دون الكاف، وأبلغية التشبيه بـ(كأن) عن (الكاف) ناشئٌ من اجتماع الكاف وأنَّ التأكيدية، يقول ابن جنّي في باب إصلاح اللفظ: " قولهم: كأنَّ زيداً عمرو. اعلم أنّ أصل هذا الكلام: زيدٌ كعمروٍ، ثم أرادوا توكيد الخبر فزادوا فيه (إنَّ) فقالوا: إن زيدًا كعمروٍ، ثم بالغوا في توكيد التشبيه، فقدموا حرفهُ إلي أول الكلام عنايةً به، وإعلامًا أن عَقد الكلام عليه، فلما تقدمت الكافُ وهي جارّةٌ لم يجز أن تباشر (إنَّ) لأنها ينقطع عنها ما قبلها من العوامل، فوجب لذلك فتحها، فقالوا: كأنّ زيداً عَمْرُو"[1]، ويكمن وراء تلك الصورة مغزى رمزيًا هو غسل الخطايا بهذا الماء الطاهر .

وشُبِّه الهلال بالأمل الحبيب إلي النفس، والأمل مشبهٌ به معنويٌ يعكس للمتلقي إشراقات الهلال في النفس الظمئ إلي نور من ضيائه، فهو أملها المرتقب، وملاذها الآمن، وشُبِّه . كذلك . بالزورق الذي يسبح في الأفق العلوي، وهذه الصورة التي وقعت في خياله، وأردفت بصورة تراثية أخرى يقول فيها: خيلته ملكًا يرعى رعيته...فالهلال كأنه ملك يرعى الرعية وهي الكواكب السيارة من حوله، كما أنه أبدع حين شبه الأنجم التي تدور حول الهلال بمن يسبح في بحر الأحلام، ويختتم

(١) الخصائص– لابن جني تح: محمد علي النجار (١/ ٣١٧) ط – دار الهدي للطباعة والنشر بيروت – الطبعة الثانية.

هذه التشبيهات بما يدل على صدق الشاعرية؛ إذ صور استمرار نظر الهلال إلي أنجم الآفاق بمن يناجي صديقه، ويبوح له بسره الذي بين جنبيه.

ومن الصور التشبيهية في القصيدة . أيضًا . قوله:

كونــوا لأوطــانكم درعــاً نــذود بــه ∴ جــور البغــاة وردوا كيــد غازيــه

وهو تشبيه بليغٌ يقصد منه الشاعر تماسك العرب واتحادهم ليكونوا درعًا واقيًا لأوطانهم، يحمون عرضه، ويذودون عن حماه، وفي استهلال البيت بالأمر حث لأخذ الأمر أهبته.

ومنها . كذلك . قوله:

كــم آيــة رفرفــت طهــراً بأجنحــةٍ ∴ كبسمة الفجر شقت من دياجيه

تطوف بـالروح فـي فـردوس جنتهـا ∴ كنفحـة العرف هبت من مساريه

فآيات القرآن في طهرها ونفاستها شبيهة ببسمة الفجر، وهو كناية عن نقاء وصفاء هذا الوقت، وآيات القرآن في طوافها بالروح في جنات النعيم شبيهة بنفحة من نفحات الطيب الذي يعطر الكون، ويبعث فيه السرور والبشر.

والملاحظ في هذه الصور التشبيهية **مزجها بين الحسي والمعنوي**، فيطالعنا من **الحسيات** المنهل العذب، والملك ورعيته، والزورق وسباحته، ومن **العقليات** الأمل والأحلام وبسمة الفجر الرمزية، وأخلص من هذا إلي أن الهلال في عين الشاعر الأستاذ عبدالمجيد فرغلي أتي ليحل مشكلة اجتماعية وهي البُعد العربي عن التوحد والالتئام، وهذا ما آلمه جدًا جدًا حتى خطرت له تلك الخواطر التراثية وهي تشبيه الهلال بالملك، وبالزورق السابح في الفلك ليكون مَنْبَهَةً للعرب إلي أن يكونوا ملوكًا يذودون عن الأرض والعرض، ليس عن وطن واحد، بل عن كل الأوطان، ويسبحون سبح الهلال في كل البلدان، وحق لهم بعدئذ أن يرتفعوا

ارتفاع الهلال، وهذه غاية شريفة، ولهذا أكثر العرب من التشبيه بالهلال" وقد وصلوا في تشبيهه إلي السبعين"(١).

المجاز في القصيدة

المجاز في الأصل اللغوي على وزن (مَفْعَل) يقول العلامة السعد: "والمجاز في الأصل (مفعل) من جاز المكان يجوزه إذا تعداه نقل إلي الكلمة الجائزة أي المتعدية مكانها الأصلي، أو الكلمة المجوز بها على معنى أنهم جازوا بها مكانها الأصلي"(٢)، ومعنى ذلك أن الكلمة حين تستعمل في غير معناها الوضعي، أو المعجمي، أو الحقيقي فإنها تنتقل إلي حقلٍ دلاليٍ آخرَ وهو الحقل المجازي، وهذا تطور دلاليٌ له أثره في إبراز جمال المعنى المراد.

من المجاز الاستعاري في القصيدة

حين أتحدث عن الاستعارة عند رحالة الشعر العربي يخطر بالبال أنه يستدعي معانٍ لم تتصور إلا في خياله هو، فيخلقها خلقًا جديدًا، وينقلها من عالمها الحقيقي إلي عالم آخر يبذل العقلُ المجهودَ في فهمه، ومن هنا ندرك أن للاستعارة مقاصدَ عديدة منها: الإمتاع في فهم الصورة التي خلت من طرفي التشبيه ووجهه وأداته، ومنها: الإيجاز، ومنها المبالغة، ومنها: الإيضاح والإبانة، وهذا المقصد الأخير نص عليه الرماني . رحمه الله . حين قال في حدها: "الاستعارة تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل **للإبانة**"(٣)، وأصل الاستعارة "تشبيهٌ حذف أحد طرفيه، ووجه شبهه، وأداته"(٤)

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لتقي الدين ابن حجة الحموي ت٨٣٧هـ . صـ ٢١٨ باب التشبيه . الهيئة العامة لقصور الثقافة . ط ٢٠١٤م

(٢) المطول للعلامة سعد الدين التفتازاني: ٣٥٢ . مطبعة أحمد كامل . ط/ ١٣٣٠هـ

(٣) النكت في إعجاز القرآن لأبي الحسن على بن عيسى الرماني ت٣٨٦هـ صـ :٨٥

(٤) البلاغة التطبيقية . د. أحمد إبراهيم موسى:١٢١. مطبعة المعرفة . ط/ الأولى ١٩٦٣هـ.

والاستعارة كما هو مبسوطٌ في مصنفات البلاغيين تنقسم قسمين كبيرين: تصريحية، ومكنية، والتصريحية تنقسم قسمين . كذلك . هما: استعارة أصلية، وتكون في الأسماء سواءٌ أكان اسم عين مثل: بحر وأسد، أو اسم معنى مثل: النطق والفهم، وتبعية وتكون في الأفعال، والمشتقات والحروف، والاستعارة التصريحية أصلية كانت أم تبعية وسميت بذلك؛ لأنه صرح فيها بلفظ المشبه به، والمكنية، هي التي حذف فيها المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه.

وبعد هذا العرض التنظيري الموجز يطالعنا التعبير الاستعاري في قول رحالة الشعر العربي:

أهل باليمن والإشراق بسمته ∴ تحنى المنى حين تجليها مرائيه

والمعنى: إنك يا هلال جئتنا بالبركة والسعادة والنور، وتبسم الوجود لابتسامتك، وسعدت الأماني من رؤيتك، وأنت ترى . أيها القارئ الكريم . أن في البيت استعارة أصلية في كلمة (البسمة)، وتبعية في كلمة (أهل باليمن)، ففي كلمة (بسمته تحنى المنى) استعارة تصريحية أصلية حيث شبه تلألأ الهلال ونوره بالابتسامة المفرحة، ثم تنوسي التشبيه، وادعي أن المشبه فرد من أفراد المشبه به، وداخل في جنسه، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو البسمة للمشبه وهو نور الهلال بجامع الابتهاج في كلٍ على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية.

وفي كلمة (أهل باليمن) استعارة تبعيةٌ دلالتها وغرضها البلاغي هو الإشعار بالبركة والسعادة الناتجة عن رؤية الهلال والإهلال له، والأصل في كلمة (أهل) هو رفع الصوت على وجه العموم وحين نجري الاستعارة نقول: شبهت رؤية الهلال بالإهلال الذي هو رفع الصوت بجامع ترتب الفرح والسرور والابتهاج في كل منهما، ثم تنوسي التشبيه، وادعي أن المشبه فرد من أفراد المشبه به، وداخل في جنسه، ثم استعير الإهلال لرؤية الهلال، ثم اشتق من الإهلال الفعل (أهل) بمعنى رُؤي على طريق الاستعارة التصريحية التبعية، والقرينة هي اليمن والإشراق.

ومن الاستعارة التصريحية الأصلية قوله:

يـا زورقًـا يحمـل الأحـلام فـي يـده ∴ لكـل مستبشـر بـالخير يأتيـه

يـا بسـمةً مـن رجـاءٍ ضـمه أفـقٌ ∴ في لجةٍ من صفاء الروح تحويه

ففي البيت الأول أتت الاستعارة في كلمة (زورق)، فقد شبه الهلال بالزورق بجامع بلوغ المرام في كلٍّ، فبنور الهلال يهتدي الإنسان، ويصل إلي مبتغاه، وبالزورق يصل الراكب إلي شاطئ النجاة، ثم تنوسي التشبيه وادعي أن المشبه داخل في جنس المشبه به، وفردٌ من أفراده، ثم استعير الاسم الدال على المشبه به (الزورق) للمشبه (الهلال) والقرينة كلمة (يده)؛ لأنه ليس للهلال يد، وفي البيت الثاني جاءت الاستعارة في كلمة (بسمة) وهي استعارة تصريحية أصلية كذلك.

وقوله . كذلك .:

ختامه كان مسكًا في صحائفكم ∴ أتمم لنا نورنا يا ربنا فيه

والبيت ينطق بأن شهر الصيام ختم بالمسك في صحائف الصائمين، وفي ذلك دلالة على بلوغهم درجة عالية من النقاء والطهر، والاستعارة الأصلية في كلمة (مسك)؛ لأن الذي يكون في الصحائف ما قام به الصائمون من صلوات وصدقات وقربات وغير ذلك من أنواع الطاعات التي يترتب عليها الثواب الجزيل، والإنعام الطويل، وهنا نرى أنه شبه الطهر والنقاء والرضا والثواب بالمسك، والقرينة قوله : (في صحائفكم).

ومن ذلك . أيضًا . قوله:

وتلك مني عروسٌ دُرُّ مشرقها ∴ مع الهلال لضوء الشمس تهديه

والمعنى أن الشاعر شبه قصيدته بالعروس المزينة المتوجة، ثم حذف المشبه، وادعى أنه فرد من أفراد المشبه به، وداخل في جنسه، ثم استعير الاسم الخاص بالمشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة الأصلية، والقرينة قوله : (در مشرقها) حيث إن القصيدة لا در على مشرقها حقيقة.

ومن هذا . أيضًا . قوله:

بل تلك آيةُ حبٍ رُحت أرسمها ∴ فاض الخيالُ بها من وحي تاليه

والشاعر هنا شبه القصيدة بآية الحب، وهي استعارة أصلية دلت على بلوغ محبته لشهر الصيام وهلاله مبلغها الذي فاض به خيال المحبة.

ومن **الاستعارة التبعية** في القصيدة قوله:

طب يا هلال إذا أحييت وحدتنا ∴ وصنتها من أخي بغضٍ نعاديه

والأمر في البيت يدل على الدعاء للهلال، والنداء الذي أعقبه يدل على علو المنزل وارتفاع المنزلة، وذلك لما أحدثه الهلال من إحياء الوحدة العربية وصيانتها من بغض الأعادي، والشاهد في كلمة (أحييت) بمعنى الاهتداء والاجتماع، فقد شبه الهداية والاجتماع بالإحياء بجامع ترتب الانتفاع في كلٍ، ثم تنوسي التشبيه، واستعير الإحياء للهداية والاجتماع، ثم اشتق من الإحياء أحيي بمعنى هدى وجمع، والقرينة حالية فليس المراد بقوله (أحييت) إيجاد الحياة الحقيقية، بل المراد الاجتماع.

ومن هذا الوادي . أيضًا . قوله:

يا فتية الحق لموا شعث أمتكم ∴ وقاوموا البغي في شتى نواحيه

والاستعارة في قوله: (شعث أمتكم) حيث شبه التفرق والتشرذم بالشعث بجامع الضعف في كلٍ، ثم تنوسي التشبيه، وادعي أن المشبه فرد من أفراد المشبه به، وداخل في جنسه، ثم استعير التشعيث للتفريق، ثم اشتق من التشعيث شعث بمعنى تفرق على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية.

والاستعارة المكنية كثيرة جدًا في القصيدة، وقد استقى الخطيب القزويني تعريفها من أسرار البلاغة للشيخ عبدالقاهر فقال: "قد يضمر التشبيه في النفس، فلا يصرح بشيءٍ من أركانه سوى المشبه، ويدل عليه بأن يثبت للمشبه أمر مختص بالمشبه به، فيسمى التشبيه استعارة بالكناية، أو مكنيًا عنها"[(١)]، ومعنى هذا أن المشبه به المستعار حذف من العبارة، ولما كان محذوفًا مخفيًا مستورًا

(١) تلخيص المفتاح للخطيب القزويني : ٣٢٤

سميت هذه الاستعارة مكنية، ومن الاستعارة الجارية على هذا السَنَنْ من الخفاء والاستتار قول رحالة الشعر العربي . رحمه الله . في استهلال قصيدته:

هَـذا هِلالُـك فـي أبهـى مرائيـه ∴ يَلُـوحُ فـي خَـاطِرِ الأيَّـام تُبديـهِ

فـي كـل عـامٍ يُرينـا حُسـن طَلعتـه ∴ شـهرٌ كـريمٌ عظـيمٌ فـي تجليـهِ

ضِـياؤُه فـي جَبـين الكَـون مُؤتلـقٌ ∴ مـا أجملَ الـذكر يُتلـى فـي لياليـهِ

يبين لنا الشاعر في هذا الاستهلال التجريدي[1] عندما جرد من نفسه إنسانًا آخر يخاطبه، فقال: (هِلالكَ) على طريقة العرب في استهلال قصائدها أن صورة الهلال في مرأى عينيه ليست كما يراها الناس، بل إنه في ناظريه إنسانًا بهي المرأى، حسن الطلعة، وضاء الجبين، مؤتلق الوجه، وهذا الأسلوب الاستعاري نقل الهلال من عالم الجمادات إلي عالم الأناسي، فجعل للأيام خاطرًا يلوح أي يظهر ويسري، فشبهها بالإنسان، وحذف المشبه به، ورمز إليه بشيءٍ من لوازمه وهو ظهور الخاطر، وفي البيت الثاني شبه الهلال بإنسانٍ حسن الطلعة، وحذفه المشبه به ورمز إليه بحسن الطلعة، وفي البيت الثالث شبه الكون المتلألئ بنور الهلال وضياءه بإنسان، وحذفه ورمز إليه بالجبين على سبيل الاستعارة المكنية، ويتضح من هذا أن الأسلوب الاستعاري المفيد له خصائص كثيرة منها: أنك "ترى بها الجمادَ حيًّا ناطقًا، والأعجمَ فصيحًا، والأجسامَ الخُرسَ مُبينةً، والمعاني الخفيّةَ باديةً جليّةً"[2] .

ومن هذا السنن . كذلك . قوله:

أي المشاكل حارت بين أضلعكم ∴ وحلها بينكم أعياه داعيه؟

---

(١) التجريد هو أن ينتزع من أمرٍ ذي صفةٍ آخر مثله فيها مبالغةً لكمالها فيه، وهو أقسام : منها نحو قولهم: لي من فلانٍ صديق حميم، أي بلغ فلانٌ من الصداقة حداً صح معه أن يستخلص منه آخر مثله فيها ... ومنها مخاطبة الإنسان نفسه. ينظر: تلخيص المفتاح : ٣٦٨

(٢) أسرار البلاغة للشيخ عبدالقاهر الجرجاني : ٤٣

يبدو من منطوق الاستفهام أنه للتعجب من حال العرب، ومنشأ تعجب الشاعر هنا هو جهلُ العرب بالشيء النافع الذي بين أيديهم وهو القرآن الذي فيه كل حلول المشاكل، والاستعارة المكنية في قوله: (المشاكل حارت بين أضلعكم) فشبه المشاكل بإنسانٍ تعتريه الحيرة، وحذف المشبه به ورمز إليه بشيءٍ من لوازمه وهو الضلوع، وغير خفي أن التعبير هنا جسَّم المعنى العقلي اللطيف وهو حيرة المشاكل حتى كأنك تشاهدها أمامك تتحرك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى.

وإذا تأملت . أيها المتلقي الكريم . في أبيات القصيدة وجدت بعضها ناطق بجمال هذا التعبير الاستعاري، مثل قوله في البيت الحادي والعشرين: (...عنها نأى الحل، واستعصى تلويه)ففي نأي الحل وعصيانه استعارة مكنية، وقوله في البيت الرابع والعشرين: (ماذا يكون إذا مد الإخاء يدًا) ففي جعله يدًا للإخاء استعارة مكنية، وقوله في البيت السابع والثلاثين: (إني أرى عالمًا ظل الأمان به مهددًا) ففي تهديد الأمان استعارةٌ مكنيةٌ، وغير ذلك من النماذج التي ترى فيها المشبه به محذوفًا ومرموزًا إليه بشيءٍ من لوازمه.

من الأسلوب الكنائي في القصيدة

التعبير الكنائي ثلث علم البيان، وصورة من صوره الحسان، والكناية في اللغة" مصدر قولك: كنيت بكذا عن كذا إذا تركت التصريح به"(١) وفي اصطلاح البلاغيين "لفظٌ أريد به لازم معناه، مع جواز إرادته معه"(٢) أي: إرادة ذلك المعنى مع لازمه كلفظ طويل النجاد، والمراد به لازم معناه أعني طول القامة مع جواز أن يراد حقيقة طول النجاد أيضًا، ولكي يتضح هذا التعريف العلمي يحسن أن ألتقط بعض التعبيرات الجميلة التي لبست ثوب الكناية في قصيدة رحالة الشعر العربي: (هلال الصيام).

---

(١) المطول: ٤٠٧.

(٢) تلخيص المفتاح للخطيب القزويني: ٣٣٧.

يقول الشاعر:

كـم آيــة رفرفـت طهـرًا بأجنحــةٍ ∴ كبسمة الفجر شقت من دياجيه

فنراه كنى عن ظهور نور الفجر، وضياءه الذي يشق ظلام الليل بالبسمة المفرحة، وتلك كناية لطيفة بديعة؛ لما في النور والضياء من وجود الأمل، وإقبالٍ على الحياة بالابتسام والجد في العمل، وهي كناية عن موصوف.

ويقول . كذلك . :

يـا إخـوتي فـي ريـاض الله جلسـتكم ∴ ألحانها ملء سمع الكون تشجيه

فكنى برياض الله عن حلقات الذكر والعلم وتلاوة القرآن الكريم، فهي كناية عن موصوف، وقد أبدع الشاعر في تلك الكناية، حيث إن الذاكر وقارئ القرآن هو حقًا في جنة الله الأرضية، وكأنه يقول للناس: لا تحرموا أنفسكم من دخول جنته التي بين أيديكم وفي استطاعتكم، وكنى عن القراءة والتلاوة بالألحان، وفي ذلك ابتهاج للنفس، وعلو بالروح، وسموٌ بها.

ولا يخفى أن لهذا التعبير دلالات كثيرة منها: الإيضاح، والمبالغة، وغيرهما مما هو مبثوث في كتب الأدب، ويعنينا هنا دلالة الإيضاح والبيان، فقد أوضحت الكناية منزلة القرآن الكريم في نفس الشاعر، فجعل آياته تبهج النفس، وتريح القلب، وكأن قارئها لا يقيم بين جدران خشبية أو طينية، بل يقيم في رياضٍ الفردوس الأرضية، وتُراه في صفاءٍ ورغدٍ من العيش هنيًّا.

المطلب الثالث:
من خصائص المحسنات البديعية في القصيدة

أود في البداية الإشارة إلي أن المحسنات البديعية(١) فطرةٌ إنسانيةٌ يستدعيها المقام، كما أنبه القارئ الكريم إلي أنني لا أستقصي كل فنون البديع في القصيدة، بل أقف مع بعضها مما له دلالته بمقصود الدراسة وهدفها في شعر عبدالمجيد فرغلي.

استقر البلاغيون على أن البديع هو العلم الثالث للبلاغة العربية(٢)، وحين نولي وجهنا شطر قصيدة هلال الصيام يطالعنا **من فنونه المعنوية** ما يأتي:

فن الطباق(٣)، ومنه في القصيدة قول الشاعر:

العُجمُ والعُربُ في نيرانها اصطليا ∴ والحرث الضرع تلك النار تفنيه

فبين العجم والعرب طباق حقيقيٌ ظاهرٌ، بين نوعين متفقين في الإسمية، ودلالة الإسمية الثبوت والدوام، فكأنه يقول للطرفين: كفوا عن هذه الحرب المدمرة التي تهلك الحرث والضرع.

---

(١) المحسنات البديعية تنقسم قسمين: معنوية ولفظية، والبديع في لغة العرب يقول الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): " أبدع الشيء وابتدعه: اخترعه، وابتدع فلانٌ هذه الركية، وسقاءٌ بديع: جديد"، ويقول ابن منظور: " بدع الشيء يبدعه بدعًا وابتدعه أنشأه وبدأه، وبدع الركية استنبطها، وأحدثها، ورى بديع حديث الحفر، والبديع والبدع الشيء الذي يكون أولاً"، ومن خلال ذلك ندرك أن المعنى البديع هو الجديد الذي فيه طرافة؛ لأنه لم يسبق له مثال. ينظر: أساس البلاغة للزمخشري . تح: محمد باسل عيون السود . مادة "بدع " . منشورات محمد على بيضون . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان، و لسان العرب : مادة (بدع)

(٢) عرفه الخطيب القزويني بقوله: "وهو علمٌ يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة، ووضوح الدلالة" ينظر: تلخيص المفتاح: ٣٤٧

(٣) الطباق وهو: الجمع بين متضادين، أي معنيين متقابلين في الجملة . ينظر: تلخيص المفتاح: ٣٤٨

فن التجريد[1] في بيت الاستهلال، وفيه يقول الأستاذ فرغلي:

هـذا هلالـك فـي أبهـى مرائيـه ∴ يلـوح فـي خـاطر الأيـام تبديـه

والشاهد في قوله: (هلالك)، فقد جرد الشاعر من نفسه إنسانًا آخر يخاطبه ويحدثه، ويبث إليه خلجات نفسه، وما بها من حب وعشق لهلال الصيام، وذلك على طريقة الشعراء الجاهليين في خطاباتهم، واستهلال قصائدهم.

فن الاقتباس، وهو مما يتصل بالسرقات الشعرية، وهو في اللغة بمعنى الأخذ، قال ابن منظور: "القبس في اللغة النار، والقبس الشعلة من النار، واقتباسها الأخذ منها"[2] وفي الاصطلاح: "هو أن يضمن الكلام شيئًا من القرآن، أو الحديث لا على أنه منه"[3].

والقصيدة التي معنا فيها اقتباس كثيرٌ من القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة؛ ولعل السبب في ذلك يرجع إلي أنها من وادي الشعر الإسلامي الذي يسن خلال البر، ويحض على مكارم الأخلاق، والناظر في تراثه الأدبي يرى أن شعره المتعلق بالدين الإسلامي وقضاياه ينماز عن غيره من شعراء عصره بكثرته، وطول قصائده التي تعرج على الأحداث الدينية بالتفصيل، وكلها تتلاقى مع روح القرآن الكريم، وسنة خير المرسلين ـ صلى الله عليه وسلم ..

وأول ما يطالعنا من الاقتباس القرآني في القصيدة قوله:

إنـي ليحزننـي أن تصـبحوا هـدفًا ∴ يرميـه إذ أنـتم الأعلـون راميـه

ففيه اقتباس من قوله تعالى: **{ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ }**"[آل عمران:١٣٩]، والاقتباس فيه دلالة على استنهاض العزيمة، والتحلي بالإيمان الذي فيه النصر.

---

(١) سبق التعريف به

(٢) لسان العرب ـ مادة (قبس)

(٣) تلخيص المفتاح: ٤٢٢

ومنه قوله:

أمـــا اليتـــيم فلـــم يقهـــر وســـائله ∴ لـــم ينتهـــره وكـــم أولـــى يؤاخيـــه

ففيه اقتباس من قوله تعالى: **{ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ}** "[الضحى:٩ ،١٠].

والاقتباس من القرآن، والسنة النبوية المطهرة معًا جاء في قوله:

فالصـــائمون لهـــم عتـــقٌ ومغفـــرةٌ ∴ ورحمـــةٌ وسعت فـي الكون أهليـه

ففيه اقتباس من قوله تعالى: **{وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ}** [الأعراف: ١٥٦]، واقتباس من الحديث النبوي الطويل الذي جاء في فضائل شهر رمضان، ومنه قوله –صلى الله عليه وسلم– : "وَهُوَ شَهْرٌ أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ، وَآخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ، مَنْ خَفَّفَ عَنْ مَمْلُوكِهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ، وَأَعْتَقَهُ مِنَ النَّارِ"(١)، ومن خلال ما سبق ندرك أن الشاعر متأثرٌ بما جاء في البيان السماوي، والبيان النبوي من معانٍ جميلةٍ وجليلةٍ تنفع الصائم، وتعلي مكانته ومنزلته، وقد أجاد في انتقاء الألفاظ السهلة التي خلت من العيوب التي تخل بفصاحتها للتعبير بها عن أشرف المعاني، وأرشقها، وأنبلها.

وفي نهاية المطاف اللهَ أسألُ أن أكون وُفقتُ لبيان بديع الألحان التي غنى بها شاعرنا رحالة الشعر العربي عبدالمجيد فرغلي على قيثارة هلال شهر الصيام، والله من وراء القصد، وهو الهادي إلي الصراط المستقيم.

---

(١) صحيحُ ابن خُزَيمة . أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ) باب استحباب الاجتهاد في العبادة في شهر رمضان(٩١١/٢) . تح د/ محمد مصطفى الأعظمي . الناشر: المكتب الإسلامي . ط/ الثالثة ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣.

الخاتمة والنتائج

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على عبده ورسوله سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ سيد السادات، وبعد:

فقد عشت مع الشاعر عبدالمجيد فرغلي الملقب برحالة الشعر العربي في رحاب أدبه الرمضاني من خلال إبداعه عن هلال شهر الصوم، ومن خلال تلك الأنشودة البديعة الموسومة بـ(هلال الصوم)، وألفيته شاعرًا حسن البيان، صفي الوجدان، وبان لي من خلال تلك المعايشة ما يأتي:

ـ أن الشاعر يحسن قراءة الموروث الأدبي، ويستلهم من تراكيبه وصوره ما يخدم هدفه المنشود الذي يسعى إلي استقراره في وجدان المتلقي، فنرى هلال الصوم لديه ملكًا، وزورقًا، ومزاً للتوحد والإخاء، ورمزًا للنور والسرور، ونتج عن هذه الدقة البيانية في التعبير أن الهلال في ناظري الشاعر يقبل على العالم لحل مشكلة اجتماعية، وهي البعد عن التوحد والتقارب، وبناءً على ما سبق أرى أن الشاعر يطوع فنه للمجتمع وقضاياه وأحداثه وواقعه ماضيًا وحاضرًا.

ـ وأثمرت الدراسة ـ كذلك ـ أن الأساليب البلاغية مطواعةٌ لدى الشاعر، فهو يستخدم من حقيقتها، ومجازها ما يفي بالتعبير عن غرضه، ورأيت التفصيل بعد الإجمال في التعبير عن موكب رؤية الهلال، وغيره من الأحداث الدينية يكشف عن سمتٍ أسلوبي يحظى بأن يفتح بابًا جديدًا للدراسة في شعره، ورأيت الإكثار من الأسلوب الإنشائي الطلبي في مجال التعبير عن الشكوى والعتاب والتعجب من أحوال الزمان، واكتواء المسلمين بنار الفرقة، وبغي الأعادي، كما رأيت الأسلوب الخبري الابتدائي كثر في الحديث عن الهلال وأثره في توحد المسلمين.

ـ حين نظرت في تصويره البياني ألفيته جيد الصورة، يمزج بين الحسي والعقلي منها، وتوالي التشبيهات والاستعارات إثر بعضها دون تفريقٍ يعد سمة

أسلوبية . كذلك . في أدبه الرمضاني، ورأيت في الكناية إلحاحًا على بيان فضل القرآن، وأثره على تاليه وقارئه.

. أفصحت ذاتية المحسنات البديعية في أدبه الرمضاني عن أثرها في استنهاض عزائم النفوس، وعلو هممها؛ كي تتحلى بمكارم الأخلاق التي أنبأ عنها البيانان الجليلان: القرآن والسنة، فأكثر من الاقتباس منهما، مما يعد ظاهرة أسلوبية لديه.

ويوصي البحث في نهاية تلك الدراسة باهتمام الدارسين بإبداع الشاعر عبدالمجيد فرغلي خاصة من الوجهة البلاغية؛ لأن الدراسات البلاغية عنه قليلة من هذا الاتجاه.

هذا وإن أصبت فمن الله . تعالى . فله الحمد والشكر، وإن أخفقت فمن قصور نفسي وتقصيرها، فإن رأي القارئ الكريم عيبًا ونقصًا وخطأً فليغفره لي، ويدلني عليه لأصوبه، وفي النهاية لله الحمد أولاً وآخرًا، عليه توكلت وإليه أنيب.

قائمة المصادر والمراجع

١- أساس البلاغة للزمخشري . تح/ محمد باسل عيون السود . منشورات محمد على بيضون . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان.

٢- أسرار البلاغة للشيخ عبدالقاهر الجرجاني . تح/ محمود محمد شاكر – الناشر/ مطبعة المدني بالقاهرة . دار المدني بجدة . ط/ الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩١م.

٣-- الأسلوب بناؤه وإيحاؤه د/ عبدالموجود متولي بهنسي . مطبعة الأمانة . ط/ الأولى١٩٨٥م

٤- الإيضاح ومعه البغية . للشيخ عبدالمتعال الصعيدي . الناشر/ مكتبة الآداب . ط/ ١٩٩٩م

٥- البلاغة التطبيقية . د/ أحمد إبراهيم موسى . مطبعة المعرفة . ط/ الأولى ١٩٦٣هـ

٦- تلخيص المفتاح للخطيب القزويني . شرح/ عبدالرحمن البرقوقي . الناشر/ دار الفكر العربي . ط/ الثانية ١٣٥٠هـ ١٩٣٣م.

٧- جمهرة اللغة لأبي بكر بن دُرَيدٍ ت٣٢١هـ . تح/ منير بعلبكي . دار العلم للملايين . ط/ الأولى ١٩٨٧م.

٨- خزانة الأدب وغاية الأرب لتقي الدين ابن حجة الحموي ت ٨٣٧هـ . الهيئة العامة لقصور الثقافة . ط ٢٠١٤م

٩- الخصائص – لابن جني تح/ محمد علي النجار . ط / دار الهدي للطباعة والنشر بيروت – الطبعة الثانية

١٠- ديوان أبو تمام بشرح التبريزي . تح / محمد عبده عزام . دار المعارف . ط/ الثالثة

١١- ديوان البحتري . الناشر/ دار المعارف . ط/ الأولى ١٣٠٠هـ

١٢- ديوان تائب على الباب . للشاعر عبدالمجيد فرغلي . تقديم أ/ عماد الدين فرغلي . الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠١٦م.
١٣- ديوان حاتم الطائي . شرح وتقديم/ أحمد رشاد . دار الكتب العلمية بيروت لبنان . ط/ الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م
١٤- ديوان من نبع القرآن . للشاعر عبدالمجيد فرغلي . تقديم أ/ عماد الدين فرغلي . ط/ الأولى ١٩١٨م
١٥- الرمز والرمزية في الشعر المعاصر . د/ محمد فتوح أحمد . الناشر/ دار المعارف . ط/ ١٩٧٧م
١٦- زهر الآداب وثمر الألباب للحصري القيرواني ت٤١٣هـ . تح/ محمد على البيجاوي . الهيئة العامة لقصور الثقافة . ط/ ٢٠١٣م
١٧- الشوقيات . شعر المرحوم أحمد شوقي . الناشر/ دار العودة ببيروت . ط/ ١٩٨٨م.
١٨- صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي ت٨٢١هـ . الناشر/ دار الكتب العلمية بيروت.
١٩- صحيحُ ابن خُزَيمة . أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ) تح د/ محمد مصطفى الأعظمي . الناشر: المكتب الإسلامي . ط/ الثالثة ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣.
٢٠- عبد المجيد فرغلي أديب عصامي متدفق– أد. صبري فوزي أبو حسين– طبع ميتابول للطباعة والنشر بالقاهرة– سنة ٢٠٢٢م.
٢١- مجلة الرسالة أنشأها أحمد حسن الزيات ت١٣٨٨هـ .
٢٢- المطول للعلامة سعد الدين التفتازاني . مطبعة أحمد كامل . ط/ ١٣٣٠هـ
٢٣- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري المصري

ت٧٦١هـ . تح الشيخ/ محمد محي الدين عبدالحميد . دار الطلائع . ط/ الأولى ٢٠٠٩م

٢٤- مفردات الراغب الأصفهاني . تح الشيخ/ مصطفى العدوي . مكتبة فياض . ط/ الأولى ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م

محتويات البحث

الموضوع	صفحة
الملخص	٧٥٣
المقدمة	٧٥٥
التمهيد: لمحة عن الشاعر، ومنزلة الهلال البلاغية	٧٥٨
المحور الأول: السيرة الذاتية للشاعر	٧٥٨
المحور الثاني: معنى الهلال، ومنزلته البلاغية	٧٦٠
المبحث الأول: هلال الصيام في مرآة رحالة الشعر العربي من منظور البلاغة	٧٦٤
المطلب الأول: استلهام الصورة التشبيهية للهلال من الأدب العربي	٧٦٤
المطلب الثاني: مواكب استطلاع هلال الصيام بين الإجمال والتفصيل	٧٧٠
المطلب الثالث: الهلال الرمزي عند رحالة الشعر العربي	٧٧٥
المبحث الثاني: قصيدة هلال الصوم من المنظور البلاغي	٧٧٩
نَصُّ القصيدة	٧٧٩
زمن القصيدة	٧٨٢
جو القصيدة، ومعناها العام	٧٨٣
المطلب الأول: من خصائص التراكيب في القصيدة (الخبر والإنشاء نموذجاً)	٧٨٦
المطلب الثاني: من خصائص الصورة البيانية في القصيدة	٧٩٤
المطلب الثالث: من خصائص المحسنات البديعية في القصيدة	٨٠٤
الخاتمة، والنتائج	٨٠٧
قائمة المصادر والمراجع	٨٠٩
محتويات البحث	٨١٢